1421

[illegible] عياد بن [illegible]
[illegible] الى [illegible]

فرغه نسخا [illegible]
عبد [illegible]
[illegible]

كتاب بغية الرائد
فيما ورد في حديث ام زرع من الفوائد

تصنيف الشيخ الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي رحمه الله ورضي عنه رواية أبي الحسن [illegible]
عتيق الأنصاري وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيى الحميري عنه
[illegible] منها العبد [illegible] الفضل علي [illegible] نفع به

فرغه نسخا وسماعا وعرضا وقراءة
علي احمد بن علي [illegible]
نفعه الله به

[illegible] عبد النصير [illegible]

لما لح في هذا الكتاب المبارك السعيد الفقير الى الله [illegible]
ابراهيم [illegible] الغفور عن [illegible] ابي محمد [illegible] محمد [illegible]
[illegible] الساعي عنه لنفسه ولوالديه [illegible] في هذا [illegible]
ودعا بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين
اجمعين امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
[illegible]

سمع جميع كتاب بغية الرائد فيما ورد في حديث ام زرع من الفوائد على سيدنا الشيخ الفقيه العالم المحدث الحافظ بقية السلف
الصالح ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الانصاري [illegible] الشيخ الفقيه [illegible] ابو العباس [illegible] الشيخ
الفقيه [illegible] الدين ابي بكر محمد بن الحسن [illegible] والشيخ الاجل عز الدين ابو محمد عبد [illegible] المختار بن علي بن عوف
ابن [illegible] والفقيه ابو الفتوح نصر بن [illegible] وابي الحسن علي بن احمد بن محمد ابي العباس [illegible] محمد
[illegible] بالاسكندرية [illegible] في مجالس اخرها يوم الاربعاء السابع عشر من [illegible]
[illegible] الامام الحافظ ابي محمد عبد [illegible] محمد بن عبد الله [illegible] من لفظه قال انا القاضي ابو الفضل [illegible]
[illegible] ذلك وكتب محمد بن [illegible] عبد الرحمن بن محمد الانصاري [illegible] التاريخ المذكور والحمد لله [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم
اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن عتيق بن عيسى الانصاري والشيخ ابو الطيب
عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري اذنا مشافهة بالاسكندرية
وآخرون قالوا اخبرنا القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي اجازة قال
الحمد لله رب العالمين وافضل صلواته على مصطفاه محمد خاتم النبيين
وقفت ادام الله توفيقك ونهج لمهيع الخير طريقك
على ما سالت عنه من حديث ام زرع وتفسير مشكل معانيه
واغراضه وفتح مقفل غريبه والفاظه فاستعنت الله
على اجابتك واستمددته التوفيق الى الصواب من قصد ارادتك
والله يعصم كلا بتقواه ويسبغ عليك نعماه بعزته
لا اله سواه ورايت ان نبتدي بالحديث ونسوق
متنه مع اختلاف الفاظ نقلته وزيادة بعضهم على بعض
في سرده ثم نذكر بعد ذلك علة اسناده ونشرح غريبه
وغوامض اعرابه ومعاني فصوله وما يتعلق به من فقه
ونستقدح منه من فوايد ونكته فيه من وجه بحول الله تعالى
وطرقنا في هذا الحديث كثيرة متشعبة
جئنا ببعضها عن ائمة شيوخنا وبعضهم يزيد على بعض
وفي متن الحديث بينهم اختلافات وزيادات وتقديم وتاخير
فجئنا باكملها رواية واحسنها سياقة بعد تقديم اشهر
اسانيدنا [illegible] استطلعنا

مما يجب لنا هذه السبيل من وجوه الاستطراف ونبهنا على مواضع الخلاف
فيها مما يفيد فائدة او يزيد فقه شاردة وتتم زيادات
من غير الطريق التي ذكرناها ها هنا خللنا بعضها ونبهنا على ما امكن
منها والله ولي التوفيق حدثنا الشيخ الفقيه ابو محمد
عبد الرحمن بن محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم
حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي قال نا ابو الحسن علي بن خلف
القابسي الفقيه وحدثنا الشيخ الحافظ ابو علي الحسين بن محمد
الغساني فيما كتب به الي قال نا القاضي سراج بن عبد الله
قال نا عبد الله بن ابرهيم الاصيلي قال نا ابو زيد محمد بن احمد
المروزي قال نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان
ابن عبد الرحمن وعلي بن حجر قالا انا عيسى بن يونس نا هشام
ابن عروة عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة قالت
جلس احدى عشرة امراة وحدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي قراءة عليه فاقر به وشيخنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ وغير واحد قالوا حدثنا
ابو مروان بن سراج الحافظ قال نا ابو القاسم الزهري قال نا
ابو زكريا بن عائذ وحدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
قراءة مني عليه قال نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو عبد الله
ابن عتاب نا ابو المطرف القنازعي نا ابو عبد الله محمد بن
يحيى قال نا احمد بن خالد قال نا علي بن عبد العزيز قال نا ابو عبيد

القاسم بن سلام عن حجاج عن ابي معشر عن هشام بن عروه وغيره من اهل المدينه عن عروه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتمعت احدى عشره امراه ۝

وقرات على القاضي الشهيد ابي علي الحسين بن محمد الحافظ حدثكم الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر البلخي عن الشيخ ابي بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقرى والفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد الحميدي والقاضي ابي علي الحسين بن علي بن محمد الوحشي قالوا نا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد الخزاعي قال نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال نا ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سوره الحافظ قال نا علي بن حجر نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروه عن اخيه عبد الله بن عروه عن عروه عن عايشه قالت جلس احدى عشره امراه ۝ واخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد العتابي قال حدثني ابي قال نا ابو محمد عبد الله بن ربيع التميمي قال نا ابو بكر محمد بن معاويه القرشي قال نا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب اخبرني ابرهيم بن يعقوب نا عبد الملك بن ابرهيم نا محمد بن محمد ابو نافع نا القاسم بن عبد الواحد حدثني عمر بن عبد الله بن عروه عن عروه عن عايشه قالت فخرت بمال ابي في الجاهلية وكان الف الف اوقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عايشه فاني كنت لك كابي زرع لام زرع ثم انشا يحدث الحديث

وحدثنا القاضي

وحدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الصدفي والفقيه ابو بحر سفيان بن العاص الاسدي سماعا عليهما وغير واحد قالوا نا الشيخ ابو العباس احمد بن عمر العذري قال نا ابو العباس الرازي ۝ وحدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر قراة عليه وغيره قالوا نا امام الحرمين ابو عبد الله الطبري قال نا عبد الغافر بن محمد الفارسي قال هو والرازي نا ابو احمد الجلودي قال نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي واحمد بن جناب كلاهما عن عيسى بن يونس نا هشام ابن عروة عن اخيه عبد الله بن عروه عن عروه عن عايشه ۝

وبعضهم يزيد على بعض ولبعضهم زياده من غير هذه الطرق فاكثرها غرايب وزيادات ما حكاه ابن الانباري من رواية الهيثم بن علي عن هشام بن عروه انها قالت جلس احدى عشرة امراه في الجاهلية وفي رواية اجتمعن وفي اخرى جلسن ونسوه مكان امراة ووقع في بعض طرق النساي جلس عشر نسوة فتعاهدن وتعاقدن وقال بعضهم ان يتصادقن ولا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا ۝

قالت الاولى زوجي لحم جمل غث ويروى قحر على راس جبل وعر ويروى وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى ويروى فينتقل ۝ وفي بعض الروايات على راس قعر وعث ليس بلبد فيتوقل ولا سمين فينتقل ولا الى عنده معول

كذا عند المولف

ويروى ولا له عندي معول ۝ **قالت الثانية** زوجي لا أبث خبره ويروى أنث ويروى انسى إني أخاف أن لا أذره زاد بعضهم ولا أبلغ قدره إن أذكره أذكر عجره وبجره ۝

قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق وفي رواية على حد السنان المذلق ۝

قالت الرابعة زوجي كليل تهامة زاد بعضهم والغيث غيث غمامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ويروى ولا حر ولا وخامة زاد الهيثم ولا أخاف خلفه ولا أمامه ۝

قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد وقال بعضهم يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يرفع اليوم لغد ۝

قالت السادسة زوجي إن أكل لف ويروى رف بالراء ويروى اقتف وإن شرب اشتف ويروى استف وإن اضطجع ويروى هجع التف وإذا ذبح اغتث ولا يولج الكف ليعلم البث ويروى اللث

قالت السابعة زوجي عياياء قال بعضهم أو غياياء حما فاطبا فاكل داء له داء شجك أو فلك أو عجاك أو جمع كلا لك ۝

قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب وأغلبه والناس يغلب

[illegible] التاسعة

قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادي زاد بعضهم لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف

قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك ۝ وفي بعض الروايات وهو إمام القوم في المهالك وفي بعض الروايات زوجي أبو مالك وما أبو مالك ذو إبل كثير المسالك قليلة المبارك وفي بعضها كثيرة المبارح قليلة المسارح ۝

قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع أناس من حلي أذني وفي رواية فرعي وأذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي ويروى فبجحت نفسي إلي ويروى فبجحت ويروى أذنيه وعضديه وإليه وجدني في أهل غنيمة بشق ويروى في أهلي ذات غنيمة فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ويروى فجعلني بين حامل وصاهل ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقمح ويروى فأتقنح ورواه بعضهم فأتفتح زاد بعضهم وآكل فأتمنح ۝ أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ۝

زاد بعضهم وصفا وفها فيلج ۞ ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع
مضجعه كمسل شطبه وتشبعه ذراع الجفره ۞
زاد في بعض الروايات وترويه فيقة اليعره
ويميس في حلق النثره ۞ بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع
طوع ابيها وطوع امها ويروى زين ابيها وزين امها
وغيظ جارتها ويروى عقر جارتها ويروى عبر جارتها ۞
ويروى وحين وحب وصفر ردائها وملء كسائها
ويروى ازارها وخير نسائها زاد الهيثم في روايته
برود الظل وفي الآل كريم الخل ۞
جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا
تبثيثا ويروى تنث بالنون فيهما ويروى لا تخرج حديثنا
تنقيثا ولا تنقل ويروى تفسد ويروى تهلك ويروى
تنقث ميرتنا تنقيثا ويروى تفشيشا ويروى ولا تغش
طعامنا تغشيشا ويروى تعش طعامنا تعشيشا
ولا تملا بيتنا تعشيشا ويروى تغشيشا ۞ زاد ابن عليي
ولا تحف عن اخبارنا تنجيثا ۞ وزاد ضيف ابي زرع
فما ضيف ابي زرع في شبع وري ورتع طهاة ابي زرع
فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعدي تقدح قدرا وتنصب
اخرى فتلحق الاخرة الاولى مال ابي زرع فما مال ابي زرع
على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس ۞

قالت خرج ابو زرع

[illegible]

قالت خرج ابو زرع يوما والاوطاب تمخض وفي رواية
ابن السكيت والوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان كالفهدين
ويروى كالصقرين ويروى من تحتها ويروى من تحت صدرها
ويروى فمر بجارية شابة يلعبان من تحت درعها فطلقني
ونكحها زاد بعضهم فاستبدلت وكل بدل اعور
فنكحت بعده رجلا ويروى شابا سريا ركب فرسا شريا
ويروى عربيا ويروى اعوجيا واخذ رمحا خطيا
واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة ويروى سائمة
زوجا وفي رواية واراح علي من كل سائمة زوجين ومن
كل ابل اثنين ۞ وفي كتاب مسلم من كل ذي رائحة
وقال كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شي
اعطانيه ما بلغ اصغر انية ابي زرع ويروا فلو جمعت
كل شي اصبته منه فجعلته في اصغر وعاء من اوعية ابي زرع
ما ملاه ۞ قالت عايشه
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع
لام زرع وفي رواية ابن حبيب قالت عايشه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دعاني
يا عايشه كنت لك كابي زرع لام زرع زاد في بعض الروايات
انه طلقها واني لا اطلقك ذكرها احمد بن خالد في مسنده
وكذا زاده مصعب الزبيري وغيره عن هشام بن عروه

[illegible]

وروي مثله عن اسمعيل بن ابي اويس عن ابيه عن هشام وقال فيه
غير اني لا اطلقك ۞ وفي رواية اخرى كنت لك كابي زرع
لام زرع في الالفة والوفا لا في الخلوة والجلا رواها الفرقوم
ابن الانباري وهو من معنى الرواية الاخرى وبهذا اتم الفايدة
قالت عايشة قلت يرسول الله بل انت خير لي من ابي زرع
وقد روينا من طريق الزبير بن بكار هذا الحديث بغير سياق
من تقدم وفيه زيادات ومخالفة فراينا سياقه على نصه
حدثنا الفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله املا من
لفظه سنة خمس وتسعين واربعماية ۞ قال نا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار الصيرفي قال نا الشيخ ابو الحسن محمد بن عبد الواحد
ابن جعفر نا ابو الحسن الدارقطني ۞ قال الشيخ ابو الحسين
وحدثنا القاضي ابو الحسين بن المهتدي وابو الفضل عبيد الله
ابن احمد الكوفي قالا نا ابو القاسم عبيد الله بن احمد الصيدلاني الصائب
المقرى واللفظ له قالا نا يزداد بن عبد الرحمن نا الزبير بن بكار
نا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعندي بعض نسايه فقال يا عايشة انا لك
كابي زرع لام زرع قالت يرسول الله وما حديث ابي زرع
وام زرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرية من قرى
اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهم احدى عشرة امراة

وانهن

وانهن خرجن الى مجلس لهن فقال بعضهن لبعض تعالين فلنذكر
بعولتنا بما فيهم ولا نكذب قال فما بعد ذاك فقيل
للاولى تكلمي بنعت زوجك فقالت الليل ليل تهامة
في الغيث غيث غمامة ولا حر ولا وخامة ۞
قيل للثانية وهي عمرة بنت عمرو قولي فقالت
المس مس ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب
قيل للثالثة تكلمي وهي حبا بنت كعب قالت
مالك وما مالك له ابل كثيرة المسارح عظيمة المبارك
اذا سمعن صوت الضيف ايقن انهن هوالك ۞
قيل للرابعة تكلمي وهي مهدد بنت ابي هرومة
قالت زوجي لحم جمل غث على جبل وعث
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل ۞
قيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت
زوجي رفيع العماد كثير الرماد قريب البيت من الناد
لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ۞
قيل للسادسة تكلمي وهي هند قالت
زوجي كل ذا له دا ان حدثته سبك وان مازحته فلك
والا جمع كلا لك ۞ قيل للسابعة تكلمي
وهي حبا بنت علقمة قالت ۞ زوجي اذا خرج فهد
واذا دخل اسد ولا يسل عما عهد ولا يرفع اليوم لغد

قيل للثامنة تكلمي وهي ابنة دوس بن عبد قالت
زوجي اذا اكل التف واذا شرب اشتف ولا يدخل الكف
فيعلم البث ۝ قيل للتاسعة تكلمي وهي
قالت زوجي هو من لا اذكره ولا ابث خبره اخاف
الا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره ۝
قيل للعاشرة تكلمي وهي كبشة بنت الارقم قالت
تحت العشنق ان سكت علق وان تكلمت طلق
قيل لام زرع وهي ام زرع بنت اكيمل بن ساعدة
وسماها الزبير في غير هذا الحديث عاتكة ذكر ذلك
في كتابه المسمى بالوشاح تكلمي قالت
ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي
وبجحني فبجحت وجدني في غنيمة اهلي فنقلني الى اهل
جامل وصاهل فبينما انا عنده انام فاتصبح واشرب
فاتقمح وانكلم فلا اقبح   وبنت ابي زرع وما بنت
ابي زرع مضجعها مسل الشطبة وتشبعها ذراع الجفرة
ووليدة ابي زرع وما وليدة ابي زرع لا تفسد ميرتنا تفشيشا
ولا تخرج حديثنا تغثيثا فخرج من عندي ابو زرع والاوطاب
تمخض فاذا هو بام غلامين كالفهدين يرميان من تحت خصرها
بالرمانتين فتزوجها ابو زرع وطلقني واستبدلت بعده
بكل بزل اعور فتزوجت شابا سريا ركب اغوجا

كذا وقع في الاصل
قال [illegible] الكاتب
هكذا وقع في هذه الرواية

واخذ خطيا

واخذ خطيا واراح نعما ثريا فقال كلي ام زرع وميري
اهلك فجمعت اوعيته فلم تعدل وعا واحدا من اوعية ابي زرع
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع
لام زرع ۝ قال ابو بكر الخطيب
هذا حديث غريب لا اعلم رواه هكذا الا محمد بن الضحاك
وقال ابو الحسن الدارقطني وذكر حديث محمد بن الضحاك
عن الدراوردي هذا قال وسمى فيه النسوة ونسبهن
قال وتابعه الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن ابيه عبد الله
عن هشام بنحو حديث الدراوردي يريد ما نذكره عن الزبير
بعد هذا باسنادنا المقدم عنه فانه قال عند تمام الحديث ۝
قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي
عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة مثله وزاد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع
لام زرع انه طلقها واني لا اطلقك زاد النسائي في مسنده
عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام قال نا ريحان بن سعيد بن المثنى
نا عباد بن منصور عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة كنت لك كابي زرع
لام زرع قالت عايشة بابي وامي يا رسول الله بل انت خير لي
من ابي زرع وذكر نحوه من حديث عمر بن عبد الله بن عروة
عن عروة عن عايشة ۝

التفسير

السند اختلف في سند هذا الحديث ورفعه
مع انه لا اختلاف في صحته وان الائمة قد قبلوه وخرجوه
في الصحاح مسلم والبخاري فمن بعدهما ولا مخرج له فيما انتهى الي
الا من رواية عروة عن عايشة رضي الله عنها فروي من غير
طريق عن عروة عنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم كله
هكذا رواه عباد بن منصور وعبد العزيز بن محمد الدراوردي
وعبد الله بن مصعب الزبيري ويونس بن ابي اسحق السبيعي
كلهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه ابو معشر عن هشام الا انه قال
عن هشام وغيره من اهل المدينة عن عروة عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ٥ ورواه ايضا ابو معشر عن عبد الله بن اسحق
الطلحي عن عايشة واسنده بطوله وكذلك رفعه القاسم
ابن عبد الواحد الا انه قال حدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن
عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال النسائي
عن عروة عن عايشة وقال الدارقطني عن ابيه عن عايشة
فجعلوه من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا من غير احتمال
واسندوه بطوله وهكذا ظاهر رواية حنبل بن اسحق
عن موسى بن اسمعيل المنقري عن سعيد بن سلمة عن هشام الا انه
قال عن هشام عن اخيه عن ابيه عن عايشة قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع ثم انشا

تحدث

تحدث حديث ام زرع وساق الحديث بطوله وكذا قال
احمد بن داود الحراني عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن
عبد الله عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا حكاه عنه القاسم بن سلام وكذلك رفعه الهيثم
ابن عدي عن هشام الا انه قال عن اخيه يحيى بن عروة عن
عروة وساقه كله من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا
ورواه علي بن حجر وابن حباب وسليمن بن عبد الرحمن ومحمد بن
جعفر غندر وهشام بن عمار ومحمد بن جعفر الوركاني
وصالح بن مالك الخوارزمي عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة
عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة من قولها ٥
وكذلك اسنده سويد بن عبد العزيز عن هشام وحسن الحلواني
عن ابن ابي الحسام عنه وكذلك رواه ابو عقبة عن ابيه عقبة
ابن خلد عن هشام الا انه قال عن هشام عن ابيه عن عايشة
وهكذا قال فيه ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وكذا قال
يوسف بن زياد وسليمن بن بلال وعبد الرحمن بن ابي الزناد عن
هشام وابو معوية الضرير عنه مختصرا وكذا ساقه داود بن
سابور عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة ويقال عن ابيه
عن عايشة من قولها ٥ وقال عقبة بن خالد ايضا
قال هشام فحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثله مختصرا يريد قوله كنت لك كابي زرع
لام زرع وكذا قال ابو اويس وابرهيم بن ابي يحيى عن

يزيد بن رومان عن عروة عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثله وكذلك رواه ابو الزناد عن عروة عن عايشه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ٥ قال ابو عبد الرحمن النسائي
بآخر حديث عقبة يعني آخر الحديث كنت لك كابي زرع
لام زرع وقد وقع مفسرا عند غير ابي عبد الرحمن فذكر ابو
احمد بن عمرو البزار رواية عقبه عن هشام عن يزيد بن رومان
عن عروة عن عايشه قال احمد فذكر منه حرفا وقال
كنت لك كابي زرع لام زرع ٥ وفي رواية ابن الانباري
قال عروة انما اراد هذا الحديث بهذا الحرف فذكر

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث كنت لك كابي زرع
لام زرع وانما الخلاف في بقيته ٥
وقد قال ابو بكر بن ثابت الخطيب المرفوع من هذا الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله لعايشة كنت لك كابي زرع
لام زرع وما عداه فمن كلام عايشة حدثت به النبي
صلى الله عليه وسلم بين ذلك عيسى بن يونس في روايته
وابو اويس وابو معوية الضرير وقد روي ان القايل
في حديث سعيد بن سلمة ثم انشات تحدث الحديث هو هشام
على ان اباه انشا يحدث الحديث فاوهم السامع بذلك
ان عايشة اخبرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥
وقال ابو الحسن الدارقطني الصحيح

يزيد قوله

هي

عن عايشه انها هي حدثت النبي صلى الله عليه وسلم بقصة النسوة
فقال لها حينئذ كنت لك كابي زرع لام زرع وقول عيسى
ابن يونس وسعيد بن سلمة وسويد بن عبد العزيز ومن تابعهم
عن هشام عن اخيه عبد الله عن ابيه عن عايشة هو الصواب
ولا يدفع قول عقبة عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروة
عن عايشه ٥

التعريف

ذكر في الخبر المتقدم ان هولا النسوة كن في زمن الجاهلية
وذكر في الخبر الاخر الذي رواه الدراوردي انهن من بطن
من بطون اليمن ٥ واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد النسابه
الاديب انه وقف على تعليق بخط ابي محمد علي بن احمد الفارسي
في قصتهن فذكر فيه انهن من خثعم وخثعم بطن من بطون
اليمن كما ورد في الحديث المتقدم وهو خثعم بن انمار بن
اراشه ويقال اراش ويقال اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
كذا قال الهمداني ٥ وحكى ابن اسحق عن النسابين اراش بن
لحيان بن الغوث ونساب مضر يزعمون ان خثعم بن انمار بن نزار
وانهم حالفوا ولد انمار بن سبا فجعل انمار بن سبا فنسبهم
الى سبا باسم ابيهم والاول اصح ويصدقه حديث علي الامام
في ذكر سبا وولده فسمى منهم انمارا ثم قال الذين منهم خثعم
وبجيلة قال الهمداني واسم خثعم افتل وسمي خثعم

وهم

بن عمرو ويقال ابن
عمرو بن الجبار

باسم جبل نزله بنوه وقيل باسم جمل كان له اسمه خثعم
ومن رخثعم وقيل بل احتزوا عند تحالفهم بعيرا وتلطخوا بدمه
وهو التخثعم في لغتهم وقد روي في هذا الحديث
من رواية احمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بن عدي الطائي بسنده
عن عايشة قالت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع
عنده نساؤه ليخصني بذلك يا عايشة انا لك كابي زرع
لام زرع قالت يا رسول الله وما ابو زرع قال اجتمع نسوة
من قريش بمكة احدى عشرة امراة وساق الحديث بطوله
فهذا مخالف للاول والهيثم بن عدي عندهم متكلم فيه
قال البخاري الهيثم بن عدي على علمه وفطنته يروي
مناكير وضعفه ابو حاتم الرازي ويحيى بن معين
وقرات في كتب بعض الادبا ان امراة زوجت احدى عشرة
ابنة في ليلة ودخل بهن ازواجهن فامهلتهن سنة
ثم زارتهن فسالت كل واحدة عن زوجها فاخبرتها بصفته
ووافق من حديث ام زرع كلام صاحبة المس مس ارنب
ونبته وصاحبة رفيع العماد وصاحبة زوجي لحم جمل غث
وخالف في البواقي ويشبه انه حديث موضوع
فان الفاظه تنبي عن ذلك ركب على بعض حديث ام زرع
ولا يصح ان يكون هو هذا الصحيح سند حديث ام زرع
وضعف هذا وانا قد ذكرنا في بعض روايات حديث ام زرع

بلغ السماع والحمد

مما دل انهم غير اخوات والموفق الله

العربية

وقع في بعض روايات النسائي لهذا الحديث اجتمعن
وفي رواية الطبري من صحيح مسلم فيما حدثنا به عبد الله بن
محمد الفقيه عنه جلس احدى عشرة امراة وفي بعضها نسوة
ووقع في بعض روايات البخاري جلس احدى عشرة نسوة
وهكذا وجدتها في اصل الاصيلي ابي محمد بخطه داخل
الكتاب واصل كتابه على رواية احمد الجرجاني احد شيخيه
في الصحيح المذكور وروى ابو عبيد القاسم بن سلام هذا
الحرف اجتمعت بالتا فتقتضي الكلام في هذا الفصل
في مجلسين

ابي

المجلس الاول

قوله اجتمعن او جلسن او اجتمعت احدى عشرة فاظهر في هذه
الروايات علامة التانيث ونون الجماعة مع تقدم الفعل
وبابه في العربية والاحسن في الكلام حذفه وترك علامة
التثنية والجمع وافراد الفعل قال سيبويه
حذفوا ذلك اكتفا بما اظهروا يريد من صيغة الجمع
والتثنية فقالوا قام ابواك وقام قومك فاستغنوا بما
اظهروا عن قاموا وقاما وكذلك فعلوا في المونث
فقالوا قالت جاريتاك وقالت نساوك الا انهم ادخلوا
التا للتانيث وحذفوا علامة الجمع والتثنية كما فعلوا
في المذكر ولو بدات باسمايهم لم يكن بد للضمير ان يجري
بمنزلته المظهر في المذكر والمونث في التثنية والجمع

فقولك اخواك قالا وقومك قالوا وجاريتاك قالتا ونساؤك
قلن لانه قد وقع هنا اضمار في الفعل هو اسما المذكورين
فلم يكن بد ان يجاء به بعد المظهر والفعل المتقدم لا يقع فيه
اضمار فيظهر وليست بالتاء التي فيه علامة اضمار فيلزم
اظهارها في الجميع وانما هي علامة تانيث كما طلحة هذا تعليل
سيبويه ۞ واما الفارسي فقال لزمت التاء هنا
في المونث الحقيقي ليشعر بتانيثه حسب لزومه له في حقيقته
ولم يلزم في ذلك الجمع والتثنية اذ ليسا بلازمين لزوم
التانيث وقد قال بعض العرب قال امراة كانهم
جعلوا اظهار المونث بعده يغني عن العلامة وهو
اذا طال الكلام احسن واكثر كما قال

لقد ولد الاخيطل ام سوء ۞

قال سيبويه وهو في واحد الحيوان قليل يريد
فيما تانيثه حقيقي وهو في الموات كثير يريد ما ليس
حقيقي التانيث وهو في القران العزيز كثير كقوله
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى وقد جاءتكم موعظة
واخذ الذين ظلموا الصيحة واخذت الذين ظلموا الصيحة
ولو كان بهم خصاصة وكذلك اذا تقدم الفعل
جماعة مونث حقيقيا كان او غير حقيقي وجهان
قال الله تعالى وقال نسوة في المدينة وجاءهم
البينات وجاءتكم البينات وقالت رسلهم وجاءتهم رسلنا

واستغنى الارسال لانه يصلح فيه جماعة وجمع وجميع
قال ومن العرب من يقول ضربوني قومك وضرباني
اخواك فشبهوها بالتاء التي يظهرونها في قالت جاريتك كانهم
ارادوا ان يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للتانيث وهي
قليلة كما قال الفرزدق

يعصرن السليط اقاربه ۞ وقال الاخر

يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل

وعلى هذا احمل الاخفش قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا
وفي صحيح حديثه صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقال بعض العرب
اكلوني البراغيث ۞ قال الفقيه القاضي رضي الله عنه
فاذ قد عرفت ذلك من كلام امام الجماعة وحذاق
الصناعة فما رايت نظرت في قوله اجتمعن وطرن الحلي
عنه فان حملته على هذه اللغة الاخيرة وتاويل الاخفش
في الاية كان وجها حسنا ۞ وفيه وجه اخر
وهو ان تحمله على المعروف في الكلام وتجعل الحلي عن
بدلا من الضمير في اجتمعن وهذا تاويل سيبويه في الاية
وحكاه عن يونس قال وكانه قال انطلقوا فقيل
من هم فقيل بنو فلان ولكن يحقق هذا في الحديث
بان يقدر انه صلى الله عليه وسلم اخرجهن على هذا الحد

وقد جئ من ذكر الخبر ما صار كالعوض عنهن بلحاق الفعل
وانهن في نفسه وذكره مقدمات ويكون النون ضميرا
اسما لا حرف علامة فيكون ما بعدها بدلا منها كما كان في الاية
لتقدم الذكر لمن يعود عليه الضمير الا انه يجئ شي
من جنسه من قبل وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت لك
كابي زرع لام زرع ثم سوال عائشة له عن قصة ام زرع
قالت فانشا يحدثنا الحديث وقد يكون ايضا قوله احدى عشرة
خبر المبتدا مضمر كانه قيل من هن فقال هن احدى عشرة
وهو احد الثلاث في الاية وهو ما قدر سيبويه فيها البتة
فانظره وفيه وجه رابع ان يجعل احدى عشرة نصبا باعني
وهو احد الثلاث في الاية وفي الاية وجوه اخر غير هذه
لا نطول بذكرها اذ ليست من غرضنا وانما على رواية ابي عبيد
فعلى احد الوجهين المعروفين في تقدم الفعل الجماعة كما ذكرناه

المحل الثاني قوله احدى عشرة نسوة وباب العدد
في العربية ان ما بين الثلاثة الى العشرة مضاف الى جنسه لبيانه
وتنويعه ومن احد عشر الى التسعة وتسعين مميز بواحد منصوب
على التمييز يدل على جنسه وما بعد هذا مضاف الى واحد من جنسه
وقد جاء هنا نسوة وهو جمع بعد احد عشر وهو خارج عن
وجه الكلام ولا يصح نصبه على التفسير اذ لا يفسر في العدد
الا بواحد ولا يصح اضافة العدد الذي قبله اليه اذ لا يضاف

ما بعد

ما بعد العشرة من العدد الى المائة فوجه نصبه عندي على اضمار اعني
او يكون مرفوعا بدلا من احدى عشرة وهو الاظهر فيه وعلى هذا
اعربوا قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا فالاسباط بدل
من اثنتي عشرة وليس بتفسير قاله الفارسي وغيره وحمل هذا الحرف
من الحديث على هذا اولى عندي واحسن وبالله التوفيق

الفقه في استعمال هذا الحديث من الفقه حسن العشرة
للطف مع اهله وتانيسهن واستحباب محادثتهن بما لا اثم فيه
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا بحديثه لعائشة
ومن كان معها من ازواجه بخبر هولاء النسوة وهكذا
ترجم البخاري عليه باب حسن المعاشرة مع الاهل
وقد وردت الاثار الصحاح الصحيحة بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم
لاهله ومباسطته اياهم وكذلك عن السلف الصالح وقد كان
مالك رحمه الله يقول في ذلك مرضاة لربك ومحبة في اهلك
ومثراة في مالك ومنساة في اجلك قال وقد
بلغني ذلك عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مالك
رحمه الله من احسن الناس خلقا مع اهله وولده وكان يقول
يجب على الانسان ان يتحبب الى اهل داره حتى يكون احب الناس اليهم
وفيه من الفقه منع الفخر بحطام الدنيا وكراهيته
لانه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين فخرت في اول هذا الحديث
بمال ابيها فقال لها اسكتي يا عائشة ثم انه انشاها ان قدر عندها

حسن العشرة

[illegible]

بحر الاخر هو اولى بها واسعد لها بقوله كنت لك كأبي زرع
لام زرع فكانها منه ومن محبته وزوجته وحسن عشرته
وكثرة منفعتها لديها ودياناتها به صلى الله عليه وسلم اعرق
في الفخر وارفع في الحسب والذكر من كثرة مال ابي بكر
وفيه من الفقه جواز اخبار الرجل زوجه واهله
بصغير حاله معهم وحسن صحبته اياهم واحسانه اليهم
وتذكيره هم بذلك تطييبا لانفسهم واستجلابا لمودتهم
واذا جاز له ان يكلمهم ويجب له ان يعدهم بالمواعد غير
الصادقة فهذا اجوز واذا جاز من النساء كفران العشير
جاز تذكيرهن بالاحسان لهن وحسن ذلك فيهن ۝
وفيه من الفقه اكرام الرجل بعض نسائه بحضرة
ضرايرها بما يراه من قول او فعل وتخصيصها بذلك كما قالت
عائشة لتخصيصي بذلك ولانها كانت المقصودة بهذا الحديث
وهذا اذا لم يكن قصد الاثرة والميل بل لسبب اقتضاه
ومعنى اوجبه من تأنيس وتجشم بين منها او مكافأة
جميل صدر عنها ۝ وقد اجاز له بعض اهل العلم تفضيل
احداهما على الاخرى في الملبس اذا اوفى الاخرى حقها
وان يتحف احداهما ويلطفها اذا كانت شابة بما هو أليق به
وللملك نحو من هذا ولاصحابه قال ابن حبيب والمساواة اولى
والمكروه من ذلك كله ما قصد به الاثرة والميل والتفضيل

تتميم

لا لسبب سواه والنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يلزمه العدل
في القسم بين النساء ولا يجب عليه لقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء فقد التزمه صلى الله عليه وسلم واخذ به
نفسه تفضلا منه وتخلقا بالعدل ولتقتدي به امته حتى قال
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك يريد القلب
وفيه من الفقه جواز تحدث الرجل مع احد زوجاته
ومجالستها في يوم الاخرى ومحادثته اياها كما فعل عائشة
قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساؤه
وفي الرواية الاخرى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
بعض نسائه فالظاهر انه في بيتها وقد روي عنه في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دخل على نسائه
فيدنو من احداهن وانهن كن يجتمعن عند التي هي يومها
وقد اختلف العلماء في هذا فاجازه بعضهم وقال مالك
في كتاب محمد باجازة دخوله عند احدى نسائه في يوم
صاحبتها لحاجة او عيادة او ليضع ثيابه عندها اذا كان
ذلك منه على غير الميل وقد حكى بعضهم انه لا خلاف بين العلماء
فيما علمته في الدخول الخفيف للحاجة يقضيها قال ابن حبيب
القسم الا بالليل خاصة ووقع لمالك ايضا لا يقيم عندها الا
من عذر لا بد منه ۝ وعن معاذ انه كان له زوجتان
كان لا يشرب الماء من عند احداهما في يوم الاخرى ۝

وقال عبد الملك بن الماجشون يعني بباب اصحابهن وسلم ولا حرج
وتاول اهل هذه المقالة ما روي عنه عليه السلام في الحديث المذكور
خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن القسم واجبا عليه
كما تقدم وانه انما كان يفعل هذا نادرا واحيانا وغالب امره
العدل والتسوية لينشر العدل ويحسن العشرة ۝
وفيه من الفقه جواز الحديث عن الامم الخالية
والاجيال البائدة والقرون الماضية وضرب الامثال بهم
لان في سيرهم اعتبار المعتبر واستبصار المستبصر واستخراج
الفايدة للباحث المستكشف فان في هذا الحديث لسيما اذا
حدثت به النسا منفعة في الحض على الوفا للبعولة والمدح لقصر
الطرف والقلب عليهم والشكر لجميل فعلهم وحسن المعاشرة
معهم كحال ام زرع وما ظهر من اعجابها بابي زرع وثنايها عليه
وعلى جميع اهله وشكرها لجميل احسانه لها واستصغارها كل شي
بعده وبسبب قصتها كان طلب الحديث كما وقع مبينا في بعض
الروايات مع ما فيه من التعريف بصبر الحراير الاتي ذممن
ازواجهن والاعلام بما تحملته من سوء عشرتهم وشراسة
اخلاقهم ليتحملن الصبر من النسا من بلغها خبرهن في الصبر
على ما يكون من الازواج ويتاسين بهن في ذلك ۝
وفيه من الفقه ان الحديث بملح الاخبار وطرف الحكايات
تسلية للنفس وجلا للقلب وهكذا اخرج ابو عيسى الترمذي

عليه باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السمر وادخل في الباب هذا الحديث وحديث خرافة
وعن علي رضي الله عنه انه قال سلوا هذه النفوس ساعة بعد
ساعة فانها تصدى كما يصدى الحديد ۝ ويروى عن عبد الله
ابن عباس انه كان يقول اذا افاض من عنده في الحديث بعد
القران والتفسير احمضوا اي اذا سئمتم من الفقه والحديث وعلم
القران فخذوا في الاشعار واخبار العرب كما ان الابل
اذا ملت ما حلا من النبت رعت الحمض فحمضوا ماخوذ منه ۝
ومنه قول الزهري هاتوا من اشعاركم فان الاذن مجاجة
وللنفس حمضة اي انها تشتهي الشي بعد الشي كما تفعل الابل
ومنه قول ابي الدرداء اني لاستجم نفسي ببعض اللهو
ليكون ذلك عونا لي على الحق ۝ وقال علي رضي الله عنه
القلب اذا اكره عمي ۝ وقال بعض الحكما
ان للاذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين ليكون
ذلك استجماما ۝ وهذا كله ما لم يكن دايما متصلا
وانما يكون في النادر والاحيان كما قال ساعة بعد ساعة
واما ان يكون ذلك عادة الرجل حتى يعرف بذلك ويتخذه
ديدنا ويطرب به الناس ويضحكهم دابه فهذا امر مذموم
غير محمود دال على سقوط المروة ورذالة الهمة وخلع
برد نزاهة النفس واطراح ربقة الوقار والسمت ومحا صاحبه

في باب المجون والسخف وقد عد هذا الفن الفقهاء فيما يقدح في عدالة
الشاهد فذكر ابو بكر الابهري وغير واحد من ائمتنا ان التزام
المروة مشترط في العدالة ونحوه للشافعي واحمد واصحابه وذكر
شيخنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري ان الشاهد متى شهر
عنه كثيرا ما يسقط مروته من الاكل على الموائد في الاسواق
وفي الطرقات عند مسخف وكشف راسه وبرزه بحضرة الناس
ومد رجليه بحضرتهم والحكاية المضحكة وذكر اهله بالسخف
قال فهذا وما شبهه يسقط العدالة عند العلماء ولا تقبل الشهادة
معها ۞ قال الفقيه القاضي ادام الله عزه
وما قاله صحيح لان المداومة على هذا مما تسقط مروة ذوي
المروات ويزيل سمت اصحاب التهيب والتصاون واشتراط
التزام المروة مشترط في الشهادة والعدالة كاشتراط اجتناب
المحارم ولكن لكل واحد مروة تليق به ولهذا فالواجب ملتزما المروة
مثله وقد قال بعض ائمتنا من القرويين وهو ابو القاسم بن محرز
المروة المطلوبة في الشاهد هي الصيانة والسمت الحسن
وحفظ اللسان وتجنب السخف والمجون وكل خلق دني ۞
وقال بعض ائمة البغداديين العدالة عبارة عن استقامة
السيرة والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس تحمل على
ملازمة التقوى والمروة جميعا قال وقد شرط في العدالة
التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروة بنحو الاكل في

الطرق والبول في الشارع وصحبة الارذال وافراط المزح
وقال القاضي ابو بكر بن الطيب من صفات العدل
تجنب ما يمرض القلوب ويورث التهم فيما جل وقل قال ومن علمنا
من حاله الى التوقي عن المباحات القادحة في المروة كالجلوس
على الطرقات والاكل في الاسواق ومصاحبة الارذال والاكثار
من المداعبة تقدح في العدالة قال ولا اقطع بذلك وعندي
ان ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي فرب شخص هو في نهاية من
النبل ويجتنب التكلف بصدور ذلك منه فلا يتهم ورب شخص
يؤذن ذلك منه بقلة المبالاة وهذا يختلف باختلاف الاوقات
والاشخاص والاحوال فهو مفوض الى الاجتهاد ۞
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
وما قاله القاضي سيف السنة من ذلك صحيح حتى يعز وهو
قد خفاه
معنى قول غيره الذي حكيناه من ان لكل واحد مروة مثله معتبرة
وذلك ان من اسقط مروته ولم يحتفل بما دل على اخلال مروته
ادل بحظ نفسه ولا احتفل بصلاح خاصته فتعرف تهمتنا
بذلك له في دينه ولم نستنم الى باطنه لما اضطرب علينا ظاهره
وهذه نكتة بالغة في هذا الفصل نطيل القول فيها لعلك لا تجدها
بهذا البيان في غير هذه الاوراق وقد طاش سهم القول على العرض
عن الغرض فلنكتف بما اقتضاه من معقول ومنقول
ونعود الى بغيتك فنقول

وفيه من الفقه تبسط المحدث والعالم لما احتمل من عليه
لرجوله وتانسه عليهم من تلقا نفسه كما فعل عليه السلام في
هذا الحديث وقد قال لعايشة كنت لك كابي زرع لام زرع
قالت ثم انشا يحدث الحديث وقد ورد في غير ما حديث صحيح
ابتداوه صلى الله عليه وسلم لاصحابه المسايل جملا وتفصيلا
وفيه من الفقه سوال السامع العالم شرح ما اجمله
لانه وقع في بعض طرقه عن عايشة انها لما قال لها انا لك
كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حديث ابي زرع
فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

الغريب

قول عايشة كان الي
الف الف او قيه اي جمع قال تعالى ما الفت بين قلوبهم
ومن رواه الف بالمد فمعناه وهو فعل مشتق من الالف
يقال الفت القوم فالفوا اللازم والمتعدي واحد قاله الهروي
اي جمعتهم الفا او صيرتهم الفا وقولها تعاهدن وتعاقدن
اي الزمن انفسهن بالقول موثقا وعهدا وعقدن على الصدق
والوفا من ضمايرهن بذلك عقدا قال الله تعالى [illegible] الله
بالعقود في ايمانكم الابو والبكر والخدر بما عقدتم الايمان
اي بما وافقتم به نطقكم بسنتكم والاصل ان العهد والعقد
في اللغة بمعنى واحد قاله الخليل وابن دريد وغيرهما
ومعناه التوثق من عقدت الشي بالشي وهو التوثق منه

الخلل

10

وربط بعضه ببعض فكان هولا النسوه ربطن على
الصدق قولهن الظاهر بخلاصهن الباطن وقولها
في الرواية الاخرى تبايعن من هذا المعنى واصله
مبايعة الامرا وهو توثقهم من الناس ومعاهدتهم اياهم
على الطاعة واصله من البيع وذلك ان المتبايعين يمد
كل واحد منهما يده الى صاحبه يشده وقيل بل كانوا
يضرب كل واحد منهم بيده صاحبه عند التبايع ولهذا
سميت صفقة لاصفاق ايديهم بعضهم ببعض عندهما ولما
كان الامرا ياخذون عند التوثق بالبيعة من عاهدوا واشبه
ذلك فعل المتبايعين سميت مبايعة لذلك

[illegible]

غث قول الاولى

لحم جمل غث اي مهزول قال الشاعر

فاحسنت قريش فذا غث لحمتها

والغث ايضا الفاسد من الطعام ومنه الغثيثة وهي
المدة التي تجتمع في الجرح ويقال غث الطعام يغث
واغث والاصل ان يكون هنا المهزول لقولها بعد
لا سمين فينتقى ومن رواه قحر فمعناه هو
قليل اللحم صفة للبعير يقال جمل قحر وقحارية
قال ابن الانباري يريد لحم جمل هزيل يريد ابن الانباري
ان المسنة الغالب عليها الهزال وقولها على راس جبل وعر

أي جبل غليظ والقوز مثل الجبل من الرمل وجمعه أقواز
وقيزان وأقاوز ومن رواه وعث فمعناه ذو وعث
والوعث الدهس وهو ما يشتد فيه المشي ويشق فاستعير
لكل ما شق وصعب وعثاء السفر أي شدته ومشقته
وقولها ليس بلبيد لبود إذا لزق به ولبد الغيث الأرض
أي لزق بعضها ببعض وجعلها لا تسوخ فيها الأرجل
والتوقل إسراع المشي قاله ابن الأنباري وقال غيره
هو الإسراع في الصعود وقال ابن دريد في الجمهرة
توقل في الجبل توقلا فهو متوقل وكل صاعد في شيء متوقل
والاسم منه الوقل والوقل وقولها لا سهل فيرتقى
أي يطلع إليه تعني الجبل لحزونته ووعره ولا سمين فينتقى
تعني اللحم أي ليس بسمين له نقي أي مخ فيخرج هذا نحو لفظ
الهروي وفيه تجاوز إذ ليس بسمين منه المعنى وقريب منه
قول أبي عبيد ويعقوب وبيان معنى ما وقع هاهنا أن
يقال ليس بسمين له نقي فيطلب لأجل نقيه فلذلك قال
ينتقى أي يطلب طيبه لأجل ما فيه من النقي لا أنه أراد
استخراج ما فيه من النقي وهو مخه وذلك أن الجمل إذا
هزل فلا بد أن يبقى فيه نقي عظامه قال الخليل
النقي مخ العظام وشحم العين قالوا وآخر ما يبقى في الجمل
إذا هزل مخ السلامى ومخ العين فإذا لم يكن

فيه ذلك فلم يبق فيه شيء من خير ولا ينتفع به بدليل قوله
لا يشتكى عملا ما أنقى ما دام مخ في سلامى أو عين
ومن رواه ينتقل أي ينقله الناس إلى بيوتهم فيأكلونه
ولكنهم يزهدون فيه قال أبو سعيد النيسابوري
ليس شيء أخبث غثاثة من الأنعام من الجمل لأنه يجمع خبث
الريح وخبث الطعم يريد فلذلك ضرب به المثل ومعناه
وصف هذه المرأة زوجها بالبخل وقلة الخير
وبعده من أن ينال خيره مع قلته كاللحم الهزيل والفاسد
المنتن الذي يزهد فيه فلا يطلب فكيف إذا كان في رأس
جبل صعب وعر أو قوز رمل دهس لا يمكن المشي فيه
ولا ينال إلا بمشقة وإلى هذا أشار القاسم بن سلام وغيره
وذهب الإمام أبو سليمان إلى أن تشبيهها بالجبل الوعر هنا
إشارة إلى سوء خلقه والذهاب بنفسه وترفيعها بها وأنها
تريد أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته فيجمع إلى البخل
سوء الخلق وليس عنده من الخير ما يحتمل سوء الخلق وعشرته له

عربيته قولها هذا

اعلم أنه يجوز في غث الرفع وصفا للحم والكسر وصفا للجمل
وروي بالوجهين لأن الوصف بالهزال فيهما معا صحيح
ومن رواه لحم غث فالرفع على ما تقدم والكسر على الإضافة
بتقدير حذف جمل وإقامة وصفه مقامه

وأما من رواه بجر فلا يجوز فيه الا الكسر لانه لا يكون
الا وصفا للجبل ۞ وقولها لا سهل فيرتقى يجوز فيه ثلاثة اوجه
كلها مروية ۞ نصب لا من سهل دون تنوين ورفعهما
وخفضهما منونه واغربها عندي هاهنا الرفع في الكلمتين
ووجهه ان يكون خبر المبتدا محذوف تقديره لا هو سهل
او لا هذا سهل ولا ذاك سمين او لا الجبل سهل ولا اللحم
سمين فيكون كل واحد من الكلمتين خبر المبتدا
محذوف كما قال ۞ فاصبح اليوم لا معط ولا قار
اي لا هو معط ولا هو قار ۞ ويصح ان يكون سهل مبتدا
والخبر محذوف مقدر اي لا سهل في هذا مرتقى
ولا سمين من هذا منتقى ۞ ومثله قوله تعالى لا بيع فيه ولا
خلة قرئ بالوجهين الرفع والنصب ويكون لا هاهنا
بمعنى ليس كما قال ۞ فانا ابن قيس لا براح ۞
واما وجه نصب سهل فعلى اعمال لا وجعلها ناصبة
محذوفة الخبر منصوب بها والتقدير لا سهل فيه او منه
مثل قولهم لا باس ولا خوف ومنه قولهم لا حول ولا قوة
الا بالله ۞ واما الخفض فعلى وجهين على النعت للجبل
وترك اعمال لا وتقديرها ملغاة زايدة في اللفظ لا في المعنى
وهو احد وجوهها عند النحاة كقولهم جيت بلا زاد
وغضبت من لا شيء فان لا ملغاة العمل زايدة في اللفظ

لا في المعنى ومنه قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
مقطوعة وممنوعة نعت للفاكهة وبارد وكريم نعت
الظل ولكن يعتد بلا في المعنى والغايها في العمل لانك
لو لم تلغها لعملت عملها وحالت بين العامل في النعت والنعت
فكانها في التقدير ولو ابطلت ايضا حكمها في المعنى لبطل
المعنى وكان ما بعدها اثباتا من حيث كان نفيا فهي ملغاة
في العمل زايدة غير فاصلة بين العامل والمعمول فيه فكذلك
قولها لا سهل ولا سمين ۞ وقد يكون له ايضا وجه اخر
وهو ان يقدر لا بمعنى غير ويكون سهل خفضا بالاضافة اليها
فاذا تقرر هذا في قولها لا سهل فلك ان ترد قولها بعد ذلك
ولا سمين على ذلك كله وتجريه على اعراب ما قبله من الوجوه
الثلاثة عطفا عليه وان شئت نونت سمينا في حال النصب
وان شئت قلت لا سهل ولا سمين فتنصب الاول على حاله
وترفع الاخر على الوجهين اللذين ذكرناهما قبل في رفع الحرفين
معا وان شئت قلت لا سهل ولا سمين فترفع الاول وتنصب الثاني
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في قراءة
ابي عمرو ۞ وكقول امية بن الصلت

فلا لغو ولا تاثيم فيها ۞ وما فاهوا به لهم مقيم

فان قلت ذكرت ان اغرب الوجوه عندك الرفع في

في الجر فهذا اصل لا العاملة تنصب النكرة المنفية المفردة
التالية لها وفضلا اوان عطفت النكرات عليها مع تكررها
ان يجوز الرفع ويجوز النصب فاما ما رجحه عليه فقد عوا وكيف وقد روا
الجماعة فقول النصب اجود واحسن من الرفع ۞ فاعلم وفقك الله
اني اذا سئلت لك قولي وفصله فذلك فرايت ترجيحه وايثاره
وذلك اني لم ار ذلك من جهة مذهب النحاة وتقويم الالفاظ
ولكن من جهة المعاني وتحقيق الاغراض وترتيب الكلام ونظامه
ورد اعجازه لصدوره وتفصيل اقسامه وذلك ان هذه المراة
اودعت اول كلامها تشبيه شيئين من زوجها بشيئين قد تقدم
فتشبيهه باللحم الغث نحله وقلة عرفه وبالجبل الوعث ترادف
خلقه وشموخ انفه فلما اتمت كلامها جعلت تفسر ما تقدم
كل واحد من الجملتين وتفصل لنا عند كل قسم من التشبيهين
تفصيل الكلام وتتممه والاتيان الوجه الذي به علقت التشبيه
وشرحته فقالت لا الجبل سهل فلا اسوى ارتقاؤه ولا اخذ اللحم
الغث المرهود فيه لان الشيء المرهود فيه ربما انتفض اذا جاع
ونحله اذا سهل ماخذه ثم قالت ولا اللحم سمين فينتقل فيطلب
واشعاره مشقة صعود الجبل ومعاناة [illegible] اذا الشيء
المرغوب فيه قد يحمل المشاق دونه فاذا لم يكن هذا ولا ذاك
لم يجشم فلهذا الحرص عليه ومشقة الوصول اليه لم تطمح اليه همة طالب
ولا انقاد نحوه امنية راغب فكذلك زوجها قد ابن من [illegible]

لهذين الوجهين فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل وابتداه
بذكر التفسير والتفصيل الذي نظم الكلام واحسن من ترتيب
التشبيه وسرد الصفة في نمط الباب واحلالي في رد الاعجاز على
صدوره هذه الاقسام وتامل كتاب الله العزيز فان المنفيات
حيث ترد كذلك فيه معطوفة على شيء واحد جاءت بالوجوه الثلاثة
كقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وكما
لا لغو فيها ولا تاثيم ويوم لا بيع فيه ولا خلة قرئ بالوجهين
الرفع والنصب وحيث وردت المنفيات فيه لصفات اشيا
او لشيئين تخصص كل واحد منهما بوصف وقصد كل شيء منها
نفي عيب اتسق الكلام جيدا منتسقا فقال سبحانه للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فقوله لا فيها غول من صفة الخمر
وقوله ولا هم عنها ينزفون من صفة الشاربين وهذا من الترتيب البديع
والتناسب العجيب فانه جعل الوصف الاول للموصوف الاول
والثاني للثاني وهو من ابدع انواع التاليف واحسن اساليب الوصف
ومثله قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فاتى بالعناب اولا للقلوب الرطبة المذكورة اولا وبالحشف ثانيا
لليابسة المذكورة ثانيا وقال بعضهم

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسامع والافواه والمقل

فانه قابل بقوله ملء المسامع اولا في الشطر الثاني قوله

[illegible]

بل عنه اولا في الشطر الاول واتى بالافواه ثانيا في السابق
مقابلا للشطر ثانيا في الاول واتى بالقل ثالثا في الثاني
مقابلا للشطر ثالثا في الاول ۵ ومثله
قولي وقطي في مثله هذا في لحم غث وهذا في رياض ربيع
فانه حمل لحم الغث الذي جاء به اولا في العجز على الجبل الذي
جاء به اولا في الصدر وحمل رياض الربيع الذي اتى به في العجز
اخرا على الطرف الذي اتى به في الصدر اخرا فناسب النظم
على نسقه وتقارب القريب على جادة طلعه وكذلك جاء في
بعض روايات حديث ام زرع تقديم لا سمين فينتقى لعوده على اللحم
المتقدم وتاخير لا سهل لعطفه على الجبل المؤخر وقد فرق في
القول هنا الى لحم والتاعه مما في كلامها من ابواب البلاغة
وهو فصل لم نر التطويل به هاهنا وسنذكره بعد جمع اسبابه
مما في كلام صواحبها ان شاء الله

فقهه ۵ استدل بعض العلماء من هذا الحديث على ان
ذكر الشيء والعيب اذا ذكره احد بمن لا تعرف بعينه واسمه
انه ليس بغيبة وانما الغيبة ان تقصد معينا بما يكره فان النبي
صلى الله عليه وسلم قد حكي عن بعض هولاء النسوة ما ذكرته من
عيب ازواجهن ولا نهي عن نفسه او غيره صلى الله عليه وسلم
لانهن مجهولات وقال مثل ذلك ابو سليمان الخطابي ورايت
شيخنا الامام ابا عبد الله محمد بن علي التميمي لا يرضى هذا القول

وقال

وقال انما كان يكون هذا حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم امراة
تغتاب زوجها ولا تسميه فاقرها عليه واما هنا في الحكاية
عن نساء مجهولات غير حاضرات ينكر عليهن فليس حجة في
جواز ذلك وحالهن حال من قال في العالم من يسرق ويزني فلا يكون
غيبة قال ولكن المسالة لو نزلت في وصف امراة زوجها بما هو
عيبه وهو معروف عند السامع فان ذلك ممنوع ولو كان
مجهولا لكان لا حرج فيه على راي بعضهم الذي قدمناه قال
والنظر فيه مجال ۵

قال الفقيه القاضي ابو الفضل اعلا الله قدره
ومما قاله الشيخ رضي الله عنه فيه النظر ايضا مجال عندي وتحقيق
المسالة ان فائدة النهي عن الغيبة حماية عرض المسلم فاذا ذكر
المجهولين عند القائل والسامع بالقبيح دون ان يذكر لهم اسم او
وصف عند من يعرفهم به غيرهما فليس بغيبة لان مثل هذا الكلام
لا اذى للمقول فيه اذ لا يتاذى الا بتعيينه اما عند القائل
او السامع او من يبلغه الخبر وهذا مثل قولك في العالم من يسرق
وفي بني ادم من يسرق فهذا ليس بغيبة وقد اشار الى نحو هذا الحارث
بن اسد رحمه الله قال وقال ابراهيم لا يكون غيبة ما لم
يسم صاحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد
شيء لم يصرح به وكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا
وهو صلى الله عليه وسلم وان عرفهم فليس يغتاب لهم اذ قصده
غير الغيبة والاذى بل التحذير والوعظ ولو فعل ذلك انسان

لمثل هذا لم يكن معنا انا كلام القبيح ولم يعرض باسمه تعريضا
يفهم عنه وكذلك قوله في هذا الحديث اجتمع احدى عشرة امراة
فذكرنا مجهولات الاعيان والاسماء مجهولات الازواج بالبلاد
والزمان فما حكي عن بعضهن من شعر ذكر ازواجهن ليس بغيبة
بعد وان كان قد سمي في بعض الطرق كما ذكرنا بعضهن
فان ازواجهن غير مسمين ومع ان تلك التسمية لتقدم الزمان
لم يرد معرفة وايضا فانه اخبر عن قوم من اهل الجاهلية [illegible]
هل كانوا على ديانة ام لا فلم يكن غيبتهم ولو عرفوا ان كانوا
على الجاهلية غيبة واما في كان المقول له معروفا عند القائل
او السامع فهي غيبة وكذلك لو لم يعرفاه ولكن بلغ واحدا
من الناس ان فلانا الكذا الى دنياه كذا او يعلم من القسم
بكذا المحدث به من لا يعرف المسمى واسمع الاخر اليه لكانا
مغتابين لان ذلك المسمى لو بلغه ذلك او سمعه لتاذى به الا ان
يكون القائل يعرفه ولكن لم يفصح به وذكر غيبة لضرورة
التحذير او الوعظ كما تقدم

قال القاضي وفقه الله

وقول شيخنا ابي عبد الله وانما حكي عن نساء مجهولات غير حاضرات
ينكر عليهن غير سديد عندي فان الحجة انما هي في حكاية النبي
او الحكاية لذلك عنهن ما حكين ولو حكى رجل عن غائب انها قالت
في زوجها كذا وبرئت بذلك لكان غيبة من الراوي والسامع
وانما الحجة من هذا الحديث حكايته صلى الله عليه وسلم عن

مجهولات والمقول فيهم مجهولون عند جميع السامعين
والحمد لله رب العالمين
كنت نويت ان اذكر ما في كلام كل واحدة من هؤلاء
النسوة من ابواب الفصاحة وابنه على ما فيه من فنون البلاغة
واتبين ما اشتمل عليه من ابواب البديع على مذهب اهل هذه الصناعة
فان كلام هؤلاء النسوة من الكلام العالي الفصيح الجامع للفظ
المختار والنظم المتناسب المليح والمعنى الجيد البليغ الصحيح
لكني رايت ان افراد الكلام عليه عند شرح قول كل واحدة
يطول لما يوجبه من التكرار والمداخلة في بعض الفصول
فرايت ان اجرد ذلك الى اخر الحديث او لبيان الكلام عليه دفعة
وانقص محلا جريا الى ما اشترطته من الاختصار وذكر ما استطعته
من عدد الاذكار والعون من الله جل اسمه

غريب قول الثانية

لا اثبه لا انشر ولا اذكر ومن رواه انث فمن هذا يقال بث
الحديث ونثه بمعنى الا ان النث اكثر ما يستعمل في الشر
وهو بمعنى ابث في الرواية الاخرى اي اعلم قال ابو عبيد
والعجر تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تراها ناتية
والبجر مثلها الا انها مختصة بالبطن قال نحوه الاصمعي
وقال ابن الاعرابي العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة
فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان ونحوه عن ثعلب
والاصمعي قال ومنه قول علي يوم الجمل الى الله

أشكو عجري وبجري أي همومي وأحزاني ۝ وقال أحمد بن
عبيد العجر في البطن والجنب والبجر في السرة ۝
وقال الأصمعي إنها تستعمل في المعايب أيضا ۝
قال الهروي عجره وبجره أي عيوبه ۝ وقال ابن حبيب
وقال ابن السكيت أسراره ۝ وقال نحوه المبرد
وبه فسر قول علي رضي الله عنه قال أي ما أستر من أمري
وحكي نحوه عن الأصمعي قال عنه وهو كلام مما
من أمثال العرب لقي فلان فلانا فأفشى عجره وبجره
أي أسراره ۝ وقال أبو سعد النيسابوري
إنها عنت أن زوجها كثير العيوب متعقد النفس عن المكارم
معناه قولها لا أبث خبره أخاف ألا أذره
أي أترك حديثه والهاء عائدة على الخبر أي إنه لطوله
إن بدأته لم أقدر على تمامه وإلى هذا ذهب بعضهم ۝
ويعضد هذا ما ورد في زيادة بعضهم ولا أبلغ قدره
ووجه تأويل آخر ذكره أحمد بن عبيد بن ناصح
أن الهاء عائدة على الزوج وكأنها خشيت فراقه إن
ذكرته وكرهت ذلك ويكون لا هنا على قوله زائدة
كما قال تعالى ما منعك ألا تسجد ونحوه فيكون أذره على
هذا التأويل أفارقه ويحمل على رجوع الهاء إلى الزوج تأويل
آخر أي إن أخبرت بشيء من عيوبه وتقابحه أفضى إلى
ذكر شيء آخر أقبح منه وقد عاهدت صواحبها على ألا تكتم شيئا

من صفاته عنهن فهذه كرهت ما أتت ما قدرت عليه معهن
وذهبت إلى ستر عيوب زوجها أكثرها ولم تر أن تذكر
بعضا دون بعض وأنها إن ذكرت شيئا تسبب ذكر شيء
آخر فرأت الإمساك أولى ۝ ويدل على هذا ما وقع في بعض
طرقه أخاف ألا أذره من سوءه ۝ ومعنى قولها إن أذكره
أذكر عجره وبجره فعلى مذهب ابن الأعرابي وثعلب والأصمعي
أي إن ذكرته ذكرت معايبه وقبائحه ۝ وعلى مذهب
ابن السكيت ذكرت أسراره وبعضها قريب من بعض ۝
قال الخطابي أرادت عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه
وأرى والله أعلم أنه كان مستور الظاهر ردي الباطن فلم
ترد هتك ستره وأنها إن تكلمت بأقل ما قدرت عليه صواحبها
كشفت من قبائحه ما استتر وأبدت من سوء حالها وعظم
همها به ما قبل لم يظهر ولكنها وإن لوحت وما صرحت
وأجملت وما شرحت فقد بثت وإن قالت لا أبث إذ
لا بد للصدور أن تنفث وهذا كما قال
ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار
ففي ضمن الصريح أنه لم يقل وفي نص الصريح أنه قد قال ولكن
هذه اكتفت بالإيماء والإجمال في الخبر عنه ولم تهتك
حجاب الصدق عن عورات ما عرفت منه ۝

[illegible] وهو على مذهب الأصمعي [illegible]
والهروي والنسا [illegible] ذكر [illegible]

[illegible]

غريب قول الثالثة

قولها زوجي العشنق فالعشنق الطويل قاله ابو عبيد وغيره
من الشارحين وخطاه في ذلك عبد الملك بن حبيب
وقال العشنق المقدام على ما يريد الشرس في اموره بل ليل
نعته وصفها له ‌ وقال ابو سعيد النيسابوري هو الجميع
النفسين قال العشنق الطويل الخفيف الذي ليس امره الى
امراته وامرها اليه فهو يحكم فيها بما يشا وهي خائفة
وقال ابو منصور الثعالبي العشنق والعشنط المذموم
الطول قال غيره ومثله الفاق والفوق وهذا يقرب من قول
النيسابوري ‌ وقال صاحب العين العشنق الطويل
العنق وقال ابن ابي اويس العشنق الصقر من الرجال
المقدام الجري ‌ قال ويقال للطويل من الرجال العشنق
وحكى ابن الانباري عنه انه الطويل الجري والقصير قال ابو بكر
وكانه جعله من الاضداد والمشهور انه الطويل
فتبينه قال القاضي الذي قراناه
في حديث ابن ابي اويس الصقر كما ذكرناه ولم يذكر فيما رايت
احد من اهل اللغة العشنق في القصار ولعله تصحيف من ابي بكر
والله اعلم وقولها اعلق اي يتركني معلقة كمن لا زوج لها
ولا هي ايم قال الله تعالى فتذروها كالمعلقة والسنان
الرمح والمذلق المحدد اي انها معه على مثل سنان محدد

وذلق

وذلق كل شي حده ومنه قولهم لسان ذلق اي حديد فصيح
ارادت انها لا تجد معه قرارا وانها معه على حذر كمن
هو على طرف السنان او انه هو لهوجه لا يستقر على حالة
معناه ‌ وصفها له بالطول على راي ابي عبيد تريد
مدحته بذلك لان العرب تمدح الرجال والسادة بطول
القامة وفخامة الظاهر ومنه قول الاخر طويل النجاد
وقال الشاعر

تحات به سبط العظام كانما عمامته بين الرجال لواء

وقال اخر

خدب يضيق السرج عنه كانما يمد ركابيه من الطول مائح

وقال غيره

بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

يقول كان ثيابه من طوله على سرحة اي شجرة عظيمة
طويلة في الخلقة وانه ولد وحده غير توأم لو لد اخر
زحمه في الرحم فاضعفه ونقص خلقه ومنه قول الشعبي
لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة واقتصارها
من صفاته على الطول وحده ‌ قال الاصمعي اراد بذلك
اي ليس عنده اكثر من طوله بلا نفع فان ذكرت ما فيه من المعايب
طلقني وان سكت تركني معلقة لا ايما ولا ذات بعل
تعني تنتفع به منفعة البعولة وليست مطلقة فاستريح

وانقدع لغيره وانا آيس منه ولا احسن صحبتي فاغتبط به
فانا كالشيء المعلق بين العلو والسفل غير المستقر في
احدهما وقيل يحتمل قولها ان يكون من علاقة الحب
وانها كانت تكره ان تنطق لئلا يفارقها وان سكتت بقيت
بعلاقتها ولم ينتفع بها ولا وصلها فتبقى عليل صدر بها ه
قال ابو بكر بن الانباري ارادت ان زوجي له منظر
بلا مخبر وعلى المذهب الآخر فمقتضى جميعها وصفته بـ
سوء الخلق والعشرة وانها لا تأمن اذاه وضرره وانه مع هذا
مذموم المرأى والخلقة وانها على حذر من صحبته غير مطمئنة
النفس ولا مستقرة الجاش معه متوقعة اذاه او فراقه
فهي معه كمن هو على حد السنان من المخافة والحذار
وعدم الطمأنينة والاستقرار والعرب تقول لمن يكون على
حذر وغير استقرار كأنه على مثل سن الرمح ومثل
حد السيف وقرن الظبي قال امرؤ القيس

كأني واصحابي على قرن اعفراه

وعدا بان هذه العلة ابو العلا بن سليمن بقوله

كأني فوق قرن الظبي من حذر

قول الرابعة

زوجي كليل تهامة القر البرد والسآمة الملال
والوخامة الثقل يقال رجل وخم اي ثقيل وطعام وخيم

ثقيل

الوجوه

ثقل غير مستمر ومرعى وخيم لا ينجع عليه المال سمنه ه
غير بينة مجرى ه وقولها لا حر ولا قر ولا مخافة ولا
سآمة مما تقدم من التقوية ه وقول الاخرى لا سهل ولا سمين
ولكن كلام هذه اجلى في نفي الوجوه من الامر على الصفة
لتكرر الاوصاف ولكونها كلها اوصافا للشيء واحد وسيبويه
يستقبحه اذا لم تكرر الاوصاف ومن العطف على الموضع
اذا انتصب اولا ورفعت آخر لكونها جملة واحدة واشتراكها
في الخبر كما قال تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ه
وكما قال

لا ام لي ان كان ذاك ولا اب ه معناه

وصفته بحسن صحبتها وجميل عشرتها واعتدال حاله وسلامة
باطنه وتفيها به وضربت المثل بليل تهامة لان تهامة من بلاد
الحجاز مكة وما والاها بالادجان واكد الريح
وبه سميت تهامة ه قال الاصمعي العرب تقول
اذا انحدرت ثنايا ذات عرق فقد اتهمت الى البحر واذا اصعدت
من ثنايا العرج فقد استقبلت الاراك والمرخ وتجد بها ما
واتهمت قال الاصمعي والتهمة الارض المتصوبة
الى البحر ه قال ابن دريد التهم الحر وركود الريح
وبه سميت تهامة وانشد غيره ه

نجد ترد نجد بعد ما العيث بنانها وحبابها المتوقد

وقال الحسن الهمداني تهامة ما سفل من جزيرة

العرب من تحويها الغنى والثراء وكانت فيه طيبا بينة وحرارة
قال القاضي فمثلها لا قر فيه اي
ليس فيه ريح باردة شديدة ولا حر لان برد الليل على كل حال
لطيفه ويكسر سورته فهي معتدله وبلاد الحجاز بالجمله
موصوفه بطيب الليل والاصائل والظلال وقد اكثر في
ذلك شعراؤهم ومنه قال بعضهم

الم تعلما ان المصلى مكانه وان العقيق ذا الظلال وذا البرد
وان بها لو تعلمان اصائلا وليلا رقيقا مثل حاشية البرد

تقول لا اذى عنده ولا مكروه كمثل هذه الليله
التي ليها حر ولا برد ولا ريح لان في الريح والحر والبرد اذا
اذا اشتد وتقول لا عنده غائله ولا شر فاخافه
ولا يسئمني ولا استثقلني فيمل صحبتي ويكون هذا معنى قولها
ولا وخامه او يرجع قولها ولا وخامه الى صفه ليل تهامه لان
بلاد تهامه واشراف بلاد الحجاز وتجد صحته الهوى غير وخمه
ولا وبيئه وقد يكون قولها ولا وخامه اي انه يعني زوجها ليس
فيه ثقل ولا وخامه بل هو حلو الشمايل خفيف على المصاحب
مستلان الجانب وقولها في الروايه الاخرى ولا يخاف
خلفه ولا امامه قال ابن الانباري تريد ان بلدتها
لا يخاف اهله من امامهم ولا من خلفهم لتحصن اهله بالجبال
ويحتمل عندي ان يريد خلفه وامامه على زوجها اي انه
[illegible] لا يخشى مضرته من جهه من جهاته كما قالت

ولا مخافه او يخبر انه حامٍ لزمانه مانع لحوزته داره وجاره
ثم وصفته بالكرم والسخا بقولها والغيث غيث غمامة اي
ان جوده سهل ويحيى به الانام كغيث الغمامة

عمره قول الخامسه

زوجي ان دخل فهد قال ابو عبيد تصفه بكثرة النوم والغفله
على وجه المدح له وقولها ان خرج اسد تمدحه بالشجاعه اي صار
كالاسد يقال اسد الرجل واستاسد اذا صار كذلك
وقولها عما عهد اي راه في البيت وعرف قال ابو عبيد
لا يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى معايب البيت وما فيه
فكانه ساهٍ عن ذلك وقوله هذا يقتضي تفسيرين للعهد
احدهما عهد قبل فهو يرجع الى تفقد المال والثاني عهد الان
فهو بمعنى الاغضا عن المعايب والاجمال وقال ابن ابي اويس
معناه ان دخل وثب علي وثوب الفهد وان خرج كان كالاسد
فاما قوله وثب علي فيحتمل ان يريد به البطش بها والضرب
لها او يريد به المبادرة الى جماعها وكثرة الحظ من استمتاعها
او سوء تناوله ذلك دون ملاعبتها وتقديم الايناس قبل الابساس
مواقعتها قال ابن حبيب وصفته بانه في البر والدعه
والرعه والغفله عند بيتها كالفهد فاذا خرج كان كالاسد
في شجاعته فلم ترد النوم كما قال شارح العراقيين قال
وقد ورد للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا في وصف علي
وكم من كان بخلافه فروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال

ان الله يبغض الدواق المطلاق الذي اراه لا ياكل ما وجد ويسئل
عما فقد وهو عند اهله كالاسد وكان خارجا كالثعلب
لكن على القطيعة ياكل ما وجد ولا يسئل عما فقد وهو عندها
كالثعلب وخارجا كالاسد ۞

قال الفقيه القاضي ايده الله

والاولى ان يكون ذكر فهد هنا على معنى الاستعارة جعلته
كثير تغافله كالنوم والله اعلم لا سيما وقد وصف الفهد بالحيا
وقلة الشره وهذه كلها خلق ممدوح وهي راجعة الى ما اشار اليه
ابو عبيد ومما يبينه قولها ولا يسئل عما عهد وكثيرا
ما وصفت العرب الكرما والسادة بالتغافل والحيا في بيوتها
وانديتها قالت ليلى الاخيلية ۞

تخاله وسط البيوت من الحيا سقيما

وقال الاخر

يدر الكلام من الحيا تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم

وقال اخر

كريم يغض الطرف دون حيائه ويدنوا واطراف الرماح دوان

واما كثرة النوم فمذموم وقلته محموده داله على اليقظة
والذكا قال الهذلي

فاتت به حوش الفواد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وقال الاخر

وافضل ابنا الرجال المسهد

قال عبد الملك بن مروان لمعلم بنيه علمهم العوم وخذهم بقلة النوم

[illegible]

قال الفقيه القاضي رضي الله عنه

وقد ظهر لي فيه وجه اخر مع صحة ما ذكروه وبيانه وذلك
انهم بنوا قولها فهد على الاشتقاق من خلق الفهد والمثل المضروب
به في النوم وفي الفهد ايضا مثل اخر ذكره اصحاب الامثال كما
ذكروا الاول وهو قولهم اكسب من فهد ۞

قال ابو عبد الله حمزة الاصبهاني في شرح الامثال

وذلك ان الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد تجتمع على فهد فتي
فيصيد عليها كل يوم شبعها قلت ولا يمتنع ان يكون قولها
اذا دخل فهد اي اذا اتى المنزل جاء بالكسب والخير والفوايد كما
يفعل الفهد في كسبه ولا فرق بين هذا في التاويل وبين الاول
اذ كل واحد انما اشتق من خلق الفهد وكانت العرب تتمادح بالكسب
والاستفادة وفي حديث ابي بكر انك تكسب المعدوم ومثله
ورقه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا احد التاويلين في
الحديث ۞ وقال المساور بن هند من اناشيد ابي تمام

تجرد فيها متلف المال كاسبه

فلا يبعد هذا التاويل عندي وان كان الاول اظهر والصق بالكلام
لمطابقته لفظه ومعناه قولها اذا خرج اسد لانه يشبه عند الكلام
على ما فيه من البلاغة وابواب الفصاحة ان شا الله كان ايضا قولها
ولا يسئل عما عهد من معنى اذا دخل فهد على التاويل الاول
وفيه مطابقة ومماثلة للتاويل الثاني فجعل كل فقره

على معنى مفرد أولى بالكلام الفصيح وأسعد
عن ريبة قولها فهد فعل مشتق من الفهد لا اتصافه
كما ذكرنا مثل قولها أسد فعل مشتق من الأسد أيضا لذلك
وكثيرا ما أتت أفعال الخلق والنعت المشتقة من ذلك على فعل
وفعل وقد يحتمل أن يقال إن فهد ها هنا اسم ويكون خبر المبتدأ
مضمر أي فهو فهد كما قال عليه السلام الحمو الموت
وكما تقول زيد الأسد أي مثل الأسد ويكون أسد ها هنا
كما قالوا مجد ومجد أو لمناسبة قولها أسد في السجع الآخر
وهو باب من الإتباع يستعمل لتحسين الكلام ومناسبة الألفاظ
ومثله قوله عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات
وحقه موزورات وأكثر حملة على لفظ مأجورات لتحسين
الكلام وللعرب في هذا الباب مذهب معلوم ويعضد
هذا التأويل أنه قد روي فهد وأسد ويحتمل أن يكون ها هنا
اللفظتان اسما الفاعل من فهد وأسد فكثيرا ما جاء
من فعل على هذا الباب فرح وعجل ووجل وعمر وشرف
وبرق وورق في أمثلة كثيرة لكن حمل ذلك على فعل
بحذف القائل أفصح وتقابلها أسهل للكلام وأصح
معناه وصفته بالكرم وطبع نزاهة الهمة وكرم العشرة
لين الجانب في بيته ليس يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت إلى
جانب البيت ولا يطلب ما فقد منه وعهد فيه من طعام أو

مأكول وشبهه ولا يسأل عنه لسخاوة نفسه وسعة قلبه فكأنه
ساه أو نائم أو غافل عن ذلك فشبهته بالفهد لذلك وهو من الخلق
من مكارم الأخلاق وقد قيل العاقل الفطن المتغافل ويبين
ذلك قولها يأكل ما وجد فعرفت أنه نزه الهمة ضيع النفس
ليس ببرم ولا العبوط ثم أكدت ذلك كله من أوصافه بقولها
ولا يرفع اليوم لغد أي أنه ممن لا يعد الزاد ويدخره بل يفنيه من
يومه ويجود به لحينه ويوسع عيشه من معه في جميعه
وقد كانت هذه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم وأشراف
العرب وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن خلافها فروي عن أنس
أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد حدثنا به القاضي
قاضي القضاة أبو علي الحسين بن محمد قال نا الإمام أبو القاسم البلخي
يعرف بابن شافور قال نا القاضي أبو علي الوخشي وغيره قالوا حدثنا
أبو القاسم الخزاعي نا الهيثم بن كليب الشاشي نا أبو عيسى الترمذي
نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس وروي
عنه أن خادما له خبأت له شيئا من طعامه فأتاه به من الغد فقال لها
ألم أنهك عن هذا إن الله يأتي برزق كل غد وقد تقدم حديثه في ذكر
علي وقد قال الشاعر في هذا المعنى

ولست بخابي لأبدا طعامي حذار غد لكل غد طعام

تنبيه إن قيل كيف يصح ما تأولته من هذه الأحاديث
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم موافقة لقولها ولا يسأل عما عهد

العبوط [illegible]

على التفسير الذي ذكرته وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
وقد أتي بأدم من أدم البيت فقال ألم أر برمة فيها لحم
تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية ه
فالجواب أن ما تأولناه ظاهر بين من الأحاديث
المذكورة ونص بلفظه في حديث علي كما قدمناه ه
وإنما قصد بريرة فليس من هنا فإن السؤال عما عهد قبل
والاستقصاء والمناقشة في حيث ذهب هو المذموم
وأما السؤال عن الشيء الحاضر العتيد كلحم بريرة فليس من هذا
فكيف وقد يمكن أن يكون سؤاله عن لحم بريرة واستدعاه
ليبين لهم هذه السنة التي هي أحد سنن الحديث
وفهم عنهم صلى الله عليه وسلم إذ قدموا له أدم البيت ولم يقربوا
سيد الأدم اللحم وهو حاضر أنهم حملوا أخبار تحريم الصدقة
عليهم عامة في مثل هذا ودل أن هذا قصدهم احتجاجهم عليه
بأنه صدقة فبين لهم صلى الله عليه وسلم سنته بينة
وقد يحتمل أن يكون قولها ولا يرفع اليوم لغد كنايته عن
الحزامة والأخذ بالحزم في أمره وترك التواني فيما يهمه
وهو صفة على التأويل الآخر بالاكتساب والاستفادة
والوفر والتوسعة على أهل منزله ثم وصفته أيضا بالشجاعة
إذا خرج للناس وباشر الحرب فكأنه الأسد الذي تخافه
كل سبع ويهولها إذا خرج أسد ثم مدحته بقولها

إذا دخل فهد على التأويل المشهور إذ قد كان يظن أن
ذلك من تغافله وإغضائه وتناومه عن بره ضعف
وطبيعة مهانة وفسولة ولكن لما أبانت أنه كان بخلاف
هذه الصفة بأن ذلك منه سجية كرم وشمائل نزاهة
وحسن عشرة ه وأما رواية من رواه إذا خرج فهد
وإذا دخل أسد فهو وهم بخلاف سائر الروايات المشهورة
الصحيحة لذلك وانقلاب المعنى الذي فسر به من تقدم
إلا أنه قد ظهر لي فيه وجه وهو أن يكون معنى إذا خرج فهد
تصفه في النادي بالرزانة والسمت والحياء والحلم والإغضاء
تشبيها بالفهد وذلك أنه حيوان ثقيل كثير النوم على أنه
سريع الوثب موصوف بالحياء وقلة الشره وإنما وصفته
إذا خرج بالأنفة والنجدة كما قدمناه في صفات الفهد
وبه [illegible] وإذا خرج أسد أن يكون وصفته بالكرم في بيته
[illegible] ربه والتفضل والمواساة فالأسد يوصف بذلك
فقالوا [illegible] أكرم من أسد ه وذكر أصحاب الحيوان
أن الأسد إذا افترس أكل بعض فريسته وترك لما يجتمع حوله
من الوحوش ولم يهجها ولا شح عليها ولا إذا قحم عنها وأنه
قلما يعرض لصبي ولا امرأة ولا نائم كرم طباع ونزاهة
نفس فنقول على هذه الرواية إنه إذا خلا كالأسد كرم
أخلاق ونزاهة نفس وإذا خرج كالفهد تغافلا وإغضاء

وحميا وحبا أو جمعا للمال وكسبا وهذه مادحة زوجها على
رأي الجماعة وهو ظاهر مذهب عروة بن الزبير في سرد الأقاويل
عنه وقد حمل ابن الانباري بعض تفسير ابن أبي أويس على الذم
وبعضه على المدح وهو يحتمل أن يكون مدحا كله أو ذما كله
أو منقسما بينهما فإن تفسيره فهد بنومه ووثوب الفهد على
يحتمل كما ذكرناه وتفسيره أسد بالجراءة على الناس والإقدام
يحتمل المدح والذم إن أرادت به الدفاع وحضور الهيجاء و[illegible]
الذم إن كانت أرادت به الظلم وإن كان من العرب من يمدح أيضا
بهذا الوصف إذ هو دليل عزة الجانب وعدم الخوف ٥

قال [illegible]
في الأصل من
[illegible]
الأصل الثاني

غريب قول السادسة

قولها إذا أكل لف اللف في الأكل الإكثار منه والتخليط من
صنوفه واستقصاؤه حتى لا يبقي منه شيئا ومن روى رف
فمعناه الإكثار من الأكل حكاه الهروي يقال منه رف
يرف ومن روى اقتف فمعناه قريب من هذا قال صاحب العين
القفان الجماعة وقفان كل شيء جماعته واستقصاؤه ٥
قال الفقيه القاضي أدام الله عزه
ومن هذا سميت القفة لجمعها ما جعل فيها وضمه ٥
قال صاحب الجمهرة القفة وعاء تجعل فيه المرأة
غزلها ونحوه ومنه والله أعلم سمي القفاف الذي يسرق
بكفه لأنه يجمع ويضم ٥ قال الشاعر

فقفف بكفه سبعين منها
والاشتفاف في الشرب استقصاء ما في الإناء مأخوذ من الشفافة
وهي البقية تبقى في الإناء فإذا شربها صاحبها قيل اشتفها
ومن روى استف بالسين المهملة فمعناه قريب من الأول
في الاستقصاء والإكثار ٥ وقولها وإذا اضطجع التف
تعني رقد ناحية ولم يباشرها ويروى رقد وهجع وهما بمعنى
واحد وقولها ولا يولج الكف أي يدخل يده ليعلم البث
أصل البث الحزن أي فيعلم ما اهتم به ويحزنني أمره ويشبه
معناه بعد قال ثابت والبث أيضا الأمر الذي اشتغل به
والبث الشكوى قال الله تعالى إنما أشكو بثي وحزني إلى
الله وفيه لغتان بثثت وأبثثت ومنه قول [illegible]
لقد أبثثتك مكتومي وأطلعتك ما عندي أي أخبرتك بسري
ومن رواه اللبث فمعناه إن لم يكن وهما الإقامة والصبر عليه
وقولها وإذا ذبح اغتث فمعناه عندي إذا ذبح للضيفان اختار
الهزيل من غنمه وقد فسرنا أن الغث الهزيل ٥ معناه
هذه امرأة ذمت زوجها فوصفته أولا باللؤم والبخل
والبرم والنهامة والجزارة وسوء المعاشرة والمرافقة
وأنه لا بغية له إلا أكل وشرب ولا بد وجمع كل ما يمكن من
ذلك وخلطه وليس هذا من مكارم الأخلاق والعرب
تذم بالبرم وكثرة الأكل والشرب وتمدح بقلتهما ٥
قال الشاعر

يكفيه حزة فلذ ان ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

وقال

لا يتارى لما في القدر يرقبه ولا يزال امام القوم يقتفر

وقال آخر يهجو ضيفا

النهم اكل الناس عند لوايمه واشرهم عند الذبيحة والقدر

وفي صفة نبينا عليه السلام انه كان يجتزي بالعلقة

قال الشاعر

واجتزي من كفاف القوت بالعلق

العلقة البلغة وقد قيل لكل كريم فضلة وقيل

وللارض في كاس الكرام نصيب

وروي عن جرير بن عبد الله انه قال لبنيه يا بني اذا شربتم فاسئروا اي اتركوا في الاناء سؤرا وهي بقية الشراب وفي حديث آخر فانه اجمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في طعام ولا شراب ليس له سؤر وفي المثل اشرب البقي عن الناقة ثم اكدت وصفه باللوم بانه اذا نزل به الاضياف واضطر الى القرى لهم عدل عن خيار ماله وسعى الى هزيله وترك ما لا خير فيه وهو قولها اذا ذبح اغتث وهذا نهاية في اللوم وكانت عادة اجواد العرب صب هذا من اختيار خيار المال للاضياف كما قال بعضهم

فاعصبته الطلوق بها كما وحرها بالاوحد الخير ما يتخير

وقال آخر ايضا

تشفي به كل مرباع مودعة عرفا اشبع عليها تامك سنم

وقال آخر

اذا القوم اموا بيته فهو عامد لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله

وقال آخر يصف ناقة عقرها للضيفان

فصادف السيف منها ساق متلئب فصادفت منه ساقها
عطبا

زيافة بنت زياف مذكرة لما نعوها لراعي سرحنا انتحبا

ثم وصفته بعد قلة الاشتغال بها والتعطيل لها وانه اذا نام التف في ثيابه ولم يضاجعها ولا ادناها من نفسه وانه لا همة له في الباه ضعفه التي هي من ممادح الرجال لان العرب كانت تتمادح بالقوة على الجماع لانها دليل صحة الذكورية وتذم بضده كما قال الاخر عيبا با

واختلف الناس في معنى قولها ولا يولج الكف ليعلم البث فذهب ابو عبيد الى انه كان بجسدها عيب او داء يكربها وتحزن بها فكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك العيب فيشق عليها وان هذه خصلة مدحته بها ورد القتيبي والخطابي وابن حبيب وابن الاعرابي وغيرهم عليه هذا القول وقالوا انما شكت هذه الخصلة من زوجها وذمته بذلك واستقصرت حظها منه وانه لا يضاجعها ولا يدنو منها وينام ناحية عنها كما قالت واذا رقد التف وحده لا يدنو منها

من نفسه ورجل يرى انها وفيما يسرها ويلمسها فتكون عند اليها
ما يكون من الرجال لازواجهم فتعلم بنيها بذلك وتحبها الدوح
لعدم ذلك منه لها وقلة تفقده لحاجته منها فالرأي والأشبه في
الحديث ما ذهب اليه ابو عبيد من انها مدحته بالعقل عن ذ
كان زعمها الا انها قد دمته في صفة كلا منهما ه قال الانباري
ولا حجة على ابي عبيد في هذا لان النسوة لم تعاقدن على
الا يكتمن شيا من اخبار ازواجهن فمنهن من وصفت زوجها
بالخير في جميع اموره ومنهن من بضد ذلك ومنهن من وصفت
ما فيه من الخير وما فيه من الشر ه

قال الفقيه القاضي وفقه الله

والذي ذهب اليه القتبي واصحابه من معنى الذم ما اشار اليه عروة بن
في بعض طرق هذا الحديث فانه قال في خمس شهدن على التوالي
من حديثه هذه منهن فقال هؤلاء خمسة يشكون حدثنا
ابو بكر محمد بن عبد الله الفقيه من لفظه قال نا ابو الحسن بن ابن
نا ابو علي بن شاذان نا ابو عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا موسى
ابن اسمعيل ابو سلمة المنقري نا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة
عن اخيه عن ابيه عروة وايضا فان ما ذهبوا اليه هو الاظهر
والمستعمل في الكلام والمستحسن في الكنايه ومثله في حديث
عبد الله بن عمرو ان اباه زوجه امراة قرشية فسال عنها الحلا
فدخل عليها عمرو بن العاص فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال

من رجل لم يفتش لنا كنفا فهذه من الكنايه معنى بالاب
ومثله في حديث عايشه ووصفت رجلا بالعفة فقالت ما كشف
من كنف انثى قط اي انه لم يكن ممن يشتغل بالنساء ولا له فيهن مذهب
فصرفت عن ذلك بكشف الكنف وهو الثوب الذي كنفها اي
سترها ومنه قولهم في كنف الله وحفظه اي ستره ه
حدثنا محمد بن عبد العزيز نا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي ومحمد بن محمد الفقيه قالا نا
القاضي يونس بن عبد الله قال نا ابو الفضل الصقلي اخبرني ابن
قاسم عن ابيه قاسم بن ثابت وجده ثابت قالا نا موسى بن هرون
نا موسى بن الصلح احسبه نا هشيم عن حصين عن مغيرة عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بالقصة ه ومثل قول هذه المراة قول الحري
لزوجها يخبره ان شربك لاشتفاف وان ضجعتك لالتفاف
وان شملتك لالتفاف ه وانشد القتبي لاوس بن حجر في هذا
وهبت الشمال البليل واذ بات كميع الفتاة ملتفعا ه
اي ملتفا نائما ه

قال القاضي ايده الله

وقد يحتمل عندي قول هذه المراة ان شملتك لالتفاف وقول
صاحبة ام زرع واذا رقد التف معنى غير هذا وهو ان يريد
ضعف ازواجها وعجزها وقلة نفعها وحمايتها لانه لا ينام هذه
النومة الا العاجز القليل الغنا ولهذا ذموا النوم ومدحوا ضده
كما تقدم ولهذا سموا الرجل الضعيف العاجز القليل الخير لفا وزملا

وقال بعضهم أصله من التزمل اي انه اذا نام تزمل في ثوبه وتلفع في دثاره فلم يباشر بجوارحه بشارتها ولا لحمها بلحمها وهذا قال هذه المراة في الحرب كلامها وذمها وانك لتنام ليلة تخاف

وقالت التاسعة من صواحب ام زرع تمدح بعلها لا ينام ليلة يخاف

وقال الشاعر

فلا تصلي بكل فتى نؤوم اذا امسى يعد من العيال

وقيل ان معنى قولها لا يولج الكف اي لا يتفقد اموري ومصالحي من مصالحي وهو كقولهم ما ادخل يده في الامر اي لم يشتغل به ولم يتفقد فضرب المثل بذلك قاله احمد بن عبيد بن ناصح ونحوه عن ابن ابي اويس

تفسير قول السابعة

قولها غيايا وفي الرواية الاخرى او عيايا وهو شك من الراوي قال ابو عبيد هكذا يروى بالشك

تنبيه قال القاضي ايده الله الاكثر رواه بغير شك وانما رواه بالشك اصحاب عيسى بن يونس عنه وعقبة بن خالد السكوني وعن هشام بن عمار في حديثه هذا عن عيسى ان الشك فيه من عيسى وسائر الرواة يقولونه بالعين مهملة دون شك

غريبه قال ابو عبيد الصحيح عيايا بالعين المهملة فاما بالمعجمة فليس بشيء والعيايا من الابل التي لا تضرب النوق وكذلك في الرجال كانه عيي عن ذلك قال الهروي العيايا العيي الذي تعييه مباضعة النساء واراه مبالغة من العي في ذلك

قال الشاعر

معتلم الوجه عيايا سابق

وقال ابن ابي اويس عيايا طبايا قال عيي منطبق عيا لا يتصرف ولا يتوجه لوجهه قال ابن السكيت العيايا العيي الذي لا يهتدي لوجهه

تكملة

قال القاضي رضي الله عنه وقول ابي عبيد ان الغيايا بالغين المعجمة ليس بشيء ولم يفسره وتابعه على ذلك سائر الشارحين وقد ظهر لي فيه معنى صحيح ان شاء الله بين في التاويل وهو ان يكون ماخوذا من الغياية وهي كل ما اظل الانسان فوق راسه من سحاب وغبرة ونحو ذلك ومنه سميت الراية غاية فكانه غطي عليه من جهله وستر عنه مصالحه وهو كقولها طباقا قال ابن الاعرابي الطباقا هو المطبق عليه حمقا قال ابن دريد هو الذي تنطبق عليه اموره فلا يهتدي لوجهها قال الاصمعي هو الذي اموره مطبقة عليه ونحوه عن غيره وقال ابو عبيد هو العيي الاحمق الفدم وكل هذا قريب بعضه من بعض فلا فرق اذا بين قولها عيايا بالعين وطباقا فلا يصح اذا قول من قال ان الغين ليس بشيء وقد يمكن ان يكون ايضا ماخوذا من الغي وهو الانهماك في الشر او من الغي وهي الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا اي خيبة وقيل غير هذا لانه خائب من كل فضل

وقال ابن ولاد فلان طباقا اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر
وقال الخليل الطباقا الاحمق والطباقا البعير الذي
لا يضرب ۝ وقال ابو عبيد عن الاصمعي العيايا الطباقا
من الرجال والابل الذي لا يضرب ۝ وحكى ابو علي عن بعضهم
الطباقا من الرجال الثقيل الصدر الذي يطبق صدره على
صدر المراة عند المباضعة وهو من مذام الرجال عند النسا
ومعنى ان ام جندب قالت لامرئ القيس وكان مفركا للنسا
انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطيء الافاقة
تنبيه ان قيل يرد هذا التفسير ما تقدم من تفسير عيايا
انه العي عن المباضعة فكيف توصف مرة بالعي عنها ومرة
بثقل الصدر فيها قيل هذا لا يلزم اذ لا يبعد ان يكون عييا في حين
طباقا في حين وقد يمكن ان يكون الطباقا قد صدر من سبب
العي والعجز لمخالطة ما لا يقدر عليه ومعاناة ما قد اعياه ۝
وقولها كل دا له دا اي كل ما تفرق في الناس من الادوا
والمعايب اجتمع فيه وقولها شجك او فلك او جمع
اي جرحك قال الهروي الشج في الراس خاصة
والفل في ساير الجسد قال ابن دريد شج المفازة اذا
شقها وكل شق شج قال الراجز

بج المراد موكرا موقورا

وقال الزبيدي
الفل الطعن قال ابن الانباري يقال فلك كسرك

ويقال

ويقال ذهب بمالك ونحوه عن ابن الاعرابي ويقال
كسرك بخصومته وعذله ۝ غريبه
قولها حمقا طباقا من ابنية المبالغة وكذلك قولها
عيايا وعيايا وهي من الكلمات التي على وزن فعالى من
الابنية التي الحقت فيها الالف ومثالها في الاشيا ثلاثا
وعجاسا وبراكا ۝ معناه وصفته بالحمق
والتناهي في جمع النقايص والعيوب وسوء العشرة
مع الاهل وعجزه عن حاجتها مع ضربها واذاه اياها
وانه اذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا
غضب اما شجها في راسها او كسر عضوا من اعضايها
وهو معنى فلك ومنه قيل للمنهزمين فل او
شق جلدها او طعنها وهو معنى جمع لك او جمع ذلك
كله لها من الضرب والجرح وكسر الاعضا او الكسر بالخصومة
وموجع الكلام واخذ مالها ۝

قول الثامنة

غريبه
قولها زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب
الزرنب ضرب من الطيب معروف عند العرب ۝
قال الشاعر

يا بابي انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب
او زنجبيل وهو عندي اطيب ۝ واختلف اصحاب الغريب

من القدماء والمتاخرين في صفته فقال بعضهم هي شجرة عظيمة
بجبل لبنان بالشام لا ثمر لها ورق طويل بين الخضرة والصفرة
يشبه ورق الخلاف ورائحته كرائحة الاترج ويستعمل
ورقه وقضبانه وقال الاكثر انها حشيشة دقيقة طيبة
الرائحة ۝ قال بعضهم يشبه ورق الطرفا اصفر
كرائحة الاترج من الافاوه الطيبة ولهذا استعملها العطارون
وخلط بالطيب لعطريتها وتسمى ارجل الجراد لشبهها بها
وليست من نبات ارض العرب وان كانوا ذكروها معناه
هـذه تصف زوجها بلين الجانب للاهل وحسن الخلق
والعشرة ومعنى كمس الارنب لليانة مجسها ولدونة وبرها
اما تشبيهها اياه بريح الزرنب ففيه تاويلات احدها
انها ارادت بذلك طيب ثنايه في الناس وانتشاره والثاني
انها ارادت طيب جسمه وعطر اردانه والثالث
انها ارادت لين عريكته وحسن خلقه فيكون بمعنى الفصل
الاول ۝ ثم وصفته بالشجاعة والجرامة واكدت ما تقدم
من وصفه بلين الجانب مع الاهل بقولها واغلبه والناس يغلب
وهـذا مثل ما وقع في الحديث ان الاعشى الحرمازي يشكوا
الهادي انشد النبي صلى الله عليه وسلم ارجوزة يذكر فيها امرأته
قال في اخرها وهن شر غالب لمن غلب
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بذلك ويقول
وهن

وهن شر غالب لمن غلب وعنه قول معوية يغلبن الكرام
ويغلبهن اللئام ۝

غريب قول التاسعة

رفيع العماد اصله عماد البيت وهي العيدان التي تعمد بها البيوت
وجمعه عمد وعمد واعمدة وقولها طويل النجاد النجاد حمائل
السيف والنادي مجمع رجال الحي ومجلس مشورتهم وحديثهم
ويقال ندي ومنتدى قال الله تعالى ناديكم المنكر
وقال واحسن نديا ۝ معناه قولها رفيع
العماد وصفته بالشرف في نسبه والسودد في قومه واستعارت
لرفعته في حسبه المعنوية رفعة العماد من بيت الشعر
المبنية كما قال

فاما بيتكم ان عد بيت فطال السمك واتسع الفناء
فاما انتم فعلي فيهم من العاصي ان ذكر الثنا

وقد قيل في قول السموأل بن عاديا ۝

لنا جبل يحتله من نجيره منيف يرد الطرف وهو كليل
رسى اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل

انما عني به شرفهم وحسبهم وقيل اراد حصنه الابلق الفرد
وقد قيل ان معنى قولها رفيع العماد على ظاهره وانما ارادت
عماد البيت نفسه اذ هي عادة بيوت الاشراف واهل السودد
وقال ابن ابي اويس اراها ارادت انه رفيع البيت طويل من الرجال

وقد روي طويل العماد فيكون طوله اما الطول بنائه وامتداد
قامته كما اشار اليه ابن ابي الاصبع او الكثرة واظهار بيته لتراه
الوراد وتهتدي برفعة سمكه له القاصد او لجلاله مكانه
وسعة ترابه وحاجته الى اعلا بنايه وتوسعة احبابه لتحمل اهل
حرمه وجماع حاشيته ومثاني بيته الاسنى قول ابن زرع
بيتها فساح وعلى هذا احمل من قال هذا قول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا

وعليه حمل ثعلب قول الاعشى

طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي الفقيرا

وقد وصف ابو الطيب خيمة سيف الدولة فقال

وتركز فيها القنا الذبل

وذموا بضد هذا فقال بعضهم

اذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركبات من قصر العماد

وقال اخر

قصار البيوت لا ترى صهواتها من اللوم حتامون عند التزاور

وقد يكون يريد بالعماد البيت ومعنى رفعته اشرافه لموضع
مرتفع ليقصده الاضياف ۝ ثم وصفته بالكمال في صورته
وامتداد القامة في نفسه وعرضت لذلك بقولها طويل النجاد
فان الطويل القامة يحتاج الى تطويل نجاده ۝ وهذا مما تمادح به
الشعرا وتذم بضده قال عقيل بن علفة

طويل

الرفيع العظيم [illegible]
[illegible] عظيم [illegible]

طويل نجاد السيف وهو كانما يصول اذا استنجدته بقبيل

وقال ابو خراش

طويل نجاد السيف ليس بجيدر اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل

وقال مروان بن ابي حفصة

قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تانق قينها فاطالها

وقيل معنى قوله رفيع العماد اي طويل قال المبرد يقال رجل طويل
العماد اذا كان معمدا طويلا ومنه حديث يزيد بن ابي سفيان
عند ثوبه قد علمت بنو قريش انا اصبحهم وجوها واطولهم
عمودا او اسعدهم جدودا فعلى هذا يكون طويل النجاد ماخوذا
لما تقدم وفي ضمنه انه صاحب سلاح وشكة فهذا
اقصر من دلالة طوله على طول نجاده دون عكس ذلك من ملابسه
ثم وصفته بالكرم في حسبه والجود بذات يده وكنت عن ذلك
بقولها عظيم الرماد وذلك ان من كثر ضيفانه ونحره لهم
واشتواه وطبخه لطعامهم كثرت ناره وكثر رماده فهذا
تاويل حسن وقد اكثر في هذا الشعرا فقال بعض العرب
وهو زياد بن حمل من انشاد ابي تمام ۝

كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم

وفيه تاويل اخر ذهب اليه الخطابي ان يكون ناره لا تطفى
ليلا ولا نهارا ليهتدي له الضيفان ۝ كما قال الشاعر

متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وكانت عادة اجواد العرب وقود النيران في ظلم الليل على
مشارف الارض ليتناوبها الضيفان وربما رفعت على الايدي
منها الاقباس قال الشاعر
ومستنبح بات الصدى يستتيهه فتاة وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوبا ضرامها تليح الى الساري هلم الى القدر
وقال اخر
ومستنبح قال الصدى مثل قوله حضأت له نارا لها حطب جزل
فقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يفوزوا به قبل
حضأت وحضوت النار اذا حركت جمرها وقال اخر
واني لادعو الضيف بالضوء بعدما كسا الارض نضح الجليد
وحامده
ثم اكدت ذلك بقولها قريب البيت من النادي تريد بذلك
انه ينزل بين ظهراني الناس ومجتمع الحي ومقصد الوارد
وطالب الضيافة لتكثر اضيافه ولا ينزوا باطراف الحلل
واغوار المنازل فيبعد عن سمت الوارد فرارا من القاصد
وملاذا من الطارق لئلا يهتدوا الى مكانه ويستبعدوا
موضعه فيصدفون عنه ويميلون الى غيره ۝
قال زهير
بسط البيوت لكي يكون مظنة من حيث توضع جفنة المسترفد
اي توسط البيوت ليكون معلما للضيافة وطالب الرفد

وقال ابن هرمة
اغشى الطريق بقبتي ورواقها واحل في نشز الربا فاقيم
وقال طرفة
ولست بحلال التلاع لبيته ولكن متى يسترفد القوم ارفد
وقال اخر
له نار تشب على يفاع اذا النيران البست القناعا ۝
اي يشرف بوقودها في الغيطان وتلاع الاودية ووقعت بذلك
على ان نظيره وفي قولها ايضا قريب البيت من الناد معنى اخر
دلت به على شرفه وزعامته وذلك ان الاندية انما تجمع في
قرب ابيات السادة ومنازل الزعماء الذين يحتاج اليهم ويجتمع
لهم وقولها لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف
وصفته بكرم النفس وشبعها ونزاهتها وايثارها وقلة
همه بالاكل وشرهه له وانه اذا اضيف واحتفل في اكرامه
واكثر من اطعامه لم يكثر همه شبع بطنه واكتفى باليسير
واقتصر على ما يقيم صلبه ويرد قوته منه ولم يظهر الحرص
على مال غيره وطعامه والجشع للاكثار من اكله واعتيامه
بل اخذ منه ما يسد جوعته وتجافى عن الاكثار منه
وعاف معرته كما قال حاتم
لقد كنت احيانا القوي طاوي الحشا محافظة من ان يقال لئيم
وكما قال دريد ۝

تراه خميص البطن والزاد حاضر هنيء ويغدو في القميص المقدد

وكما قال الآخر

أقسم بطني في بطون كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال الآخر وهو حاتم

أكف يدي عن أن ينال التماسها أكف صحابي حين حاجاتنا معا

أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشى من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا

وإني لأستحيي رفيقي أن يرى مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال طرفة يمدح نفسه ويهجوا غيره شعر

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه وإن أعطه أترك لقلبي مجثما

يغمر

وقال عروة بن الورد شعر

يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر

فهذه كانت صفات الحكما العقلا وخلق الحكما والأدبا
وأشراف العرب فقد حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي
من كتابه قال نا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد نا أبو محمد بن النحاس
نا حمزة بن محمد الحافظ نا أحمد بن شعيب نا محمد بن سلمة
نا ابن وهب أخبرني معوية بن صالح قال سمعت يحيى بن جابر
يحدث عن المقدام بن معدي كرب أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما وعا شر من بطن وفي غير هذه الرواية ما ملا ابن آدم
وعا شرا من بطن حسب المسلم أكلات وفي غير هذه الرواية
لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ۝ ويروى عن بعض الحكما الأول مثله
وقال ودع الثلث للتفكر أشار لقوله البطنة تذهب الفطنة
ويروى عن لقمان أنه قال لابنه لا تأكل شبعا فوق شبع
فإنك أن تقذفه للكلب خير لك من أن تأكله ۝ ونحوه
قول الطرماح أنشده القتبي

مسى ونصبح جوفه من قوته وبه يخالف الأصعد عجاب

ويستطعم بكف كأنه وطب يكون إباه بالإنجار

وقال حميد الأرقط

أتانا ولم يعدله سحبان وائل بيانا وعلما بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل

وقد يحتمل أن يكون معنى يضاف أو ينزل به الضيفان
يقال ضفت الرجل إذا نزلت به وأضفته أملته إلى الصافي
فعول فهو لا يشبع لإيثارهم بما عنده وتقديمهم على
نفسه قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ۝ وكما قال

طويل نجاد السيف يصبح بطنه خميصا وجاديه على الزاد حامد

وقد جمع هذه المعاني بعض شعرا العرب فقال

وزاد وضعت الكف فيه تأنسا وما بي لولا أنسه الضيف من أكل

وزاد رفعت الكف عنه تكرما إذا اشتد القوم القليل من النقل

وزاد اكلناه ولم ننتظر به غدا ان نحل المرء من اسوا الفعل
كذا انشده وفسره صاحب الحماسة وقد صح ان يكون التفل
قال الجرمي التفل طعام القوي وانشد

ماذا اوتى وفلا تعد غاير اول

او وصفته بالحذر والحزم وحماية الذمار احيان الخوف
واوقات الذعر وانه ممن لا يكل الامر الى غيره وينام بل يباشره
بنفسه ويلقاه بحشاشته كما قال

غير زميل ولا نكس وكل

غريب قول العاشرة

المزهر العود الذي يضرب به ويغنى فيه والمسارح المراعي البعيدة
يقال سرحت الابل فسرحت اللازم والمتعدي واحد
قال الله تعالى حين تريحون وحين تسرحون والمبارك نحو منه
وهي حيث تبرك والمهالك جمع مهلكة

غريبه قولها مالك وما مالك ما هاهنا استفهام
فيه معنى التعظيم والتهويل والتعجب وهذا كله من معاني ما
كما قيل

لامر ما تدرعت الدروع

وحقيقة الكلام ما مالك وما هو اي اي شي هو ما اعظمه
واجله واكرمه ومثله قوله تعالى الحاقة ما الحاقة
والقارعة ما القارعة اي الحاقة او القارعة اي شي هي
ما اعظمها واهولها وكذلك قوله ما اصحاب اليمين

وما

وما اصحاب الشمال وشبهه اي ما اعجب امرهم واهولهم واعظمه
في النعيم او العذاب واكثر ذكر هذا الاسم الاعظم من الكناية
في باب التعظيم والتهويل كما ان اللفظ المبهم استعماله
هنا اعم وافخم من التصريح والتفصيل ومنه قول الشاعر

يا سيدا ما انت من سيد موطا الاكناف رحب الذراع

واعراب قولها ان مالك مبتدا اول وما في موضع
رفع بالابتدا ايضا ومالك الثاني خبره والثالث مبتدا ثالث
وما بعده خبره وعليه تعرب الايات المتقدمة الا ان
الجملة الثانية فيها موضع خبر المبتدا الاول وجاز ذلك
وليس في الجملة ما يعود على المبتدي الاول لان المعنى
ما هم او اي شي هم فهم يعود على المبتدى فهو كلام محمول
على معنى لا على لفظه وقولها مالك خير من ذلك زيادة في
الاعظام وتفسير لبعض الابهام وانه خير مما اشير اليه من ثنا
وطيب ذكر او فوق ما اعتقد فيه من سودد وفخر وانه
قدير تنثني على كل قدر وكنت بذلك ادكار كل معاصر
من فعلها او عقدها ويحتمل ان يعني خير من ذلك اي المثني عليه
قبل وانه اجمع منه لخصال السيادة والفضل معناه
هي وصفت زوجها بالكرم وكثرة الضيافة والاستعداد
للضيفان والمبالغة في برهم واكرامهم ومعنى قولها قليلات
المسارح كثيرات المبارك اي انه لاستعداده للضيفان

لحومها وألبانها وكم من حلقة لا يوجههن نهارا إلا قليلا ولكنهن
يتركن بفنائه فإن طرقه ضيف وجدهن حاضرة فيقريه من لحومها
وألبانها ولم يجدها غايبة عنه فيتطاول او يتاخر عنه مدة طلبها
كما قال بعض بني ضبة

ومختبط قد جا أو ذي قرابة فما غدرت إبلي عليه ولا نفسي
حبسنا فلم نسرح لكي لا يلومنا على حكمه صبرا معوده الحبس
فطاف كما طاف المضيف وسطها يخير منها في البوازل والسدس

وقال آخر

وتعلفها في الشتا القنى إذا لم يجد مكسبا كاسب

وقال آخر

وأموالنا وقف على مبتغي القرى يواهن للمستحين وللجم

أي نابته مقيمة للمعتفين ومثله قول أم زرع في وصف ماله
على الجسم حيوس وسيأتي تفسيره وهذا قول أبي عبيد
والأكثر وقال بعضهم إن كان لا يسرح إلا قليلا من النهار
فهن هالكة هزالا وإن كان يسرحهن بالليل فقد صلح
أصياف الليل والمعنى أنها قليلة المسارح لقلة الإبل وكثيرة
المبارك لكثرة ما تثار فتحلب ثم تبرك وأكثر ما يعقل ها
بها تكثير مباركها وقال يعقوب بن السكيت
أي مباركها على الحقوق والعطايا والحمالات والأضياف وغيره
ومراعيها قليلة أي أنها تكثر إذا بركت من شأنها من الضيفان

وقال

وطلب الرفد وأنشد يعقوب قول عروة بن الورد

يريح على الليل أضياف ماجد كريم ومالي سارحا مال مقتر

قال يقول إذا راحت بالعشي راح فيها الأضياف
وإذا سرحت بالنهار ربت قليلة لأنه لا أحد منها منهم يحوزه
لابن الأعرابي وقال إسمعيل بن أبي بكر عن أبيه
معناه أن إبله كثيرة في حال بروكها قليلة إذا سرحت لكثرة
ما ينحر منها للأضياف في مباركها وهذا نحو قول
بعض العرب

إلى جرم مال قد نهكنا سوامه وأعراضنا فيه بواق صحائح
لنا حمد أرباب المئين ولا ترى إلى بيتنا مالا مع الليل رائح

ويكون على رواية من روى عظيمات من هذا المعنى
عبر عن الكثرة بالعظم وقد يكون معنى عظيمات المبارك
كناية عن سمنهن وعظم جثثهن فعبر بعظم مباركهن
عن ذلك وقد يكون معنى قليلات المسارح عبارة عن قلة
الأمكنة التي ترعى فيها من الأرض وأنها لا تبعد في المرعى
فتكثر مسارحها ولكن رعيها أبدا بقرب المنزل وحول
الفنا وبحيث لا يبعد طلبها متى احتيج إليها ونزول الأعراض
الغرض بمنزلها لقلة رعيها فقد يكون في قرب منازل أربابها
ما يغنيها الخصب وكثرة كلايه ومعنى قولها إذا سمعن صوت
المزهر أيقن أنهن هوالك أي أنه مما كثر في عادته

بانزال الضيفان واطعامهم وسقيهم وضرب المعازف عليهم
ونحره للابل لذلك صارت الابل اذا سمعت المعازف عرفت
نحرها على عادتها انها تنحر هذا معنى قول ابي عبيد وغيره
ويويد هذا التاويل قولها في الطريق الاخر اذا سمعن صوت
الضيف ۝ وقيل المراد انها اذا سمعت المزاهر ايقنت بالهلاك
لما اعتادته من نحرها اذا سمع الغنى وانشا وهيت فيه الارحه
وهذا لا اعتياده الابل وتفهمه الا مع التكرار والاستمرار
وقد يحتمل ان يكون هذا استعارة لكثرة النحر وترادف
الجفاوة والبر وان كانت لم يرد منهم الابل اهلاكها ولكن
لما كان ذلك منه توافق اهلاكها ويوقن من يعقل به اضيف
ذلك اليها اذ هو واقع بها على ضرب من الاستعارة وهذا
النحو كله من فصيح الكلام وبديع البيان وهو نوع تسميه
اهل النقد والبلاغة الارداف والتتبيع وهو ابلغ في الوصف
كما سنذكره بعد ومنه في معنى ما نحن فيه
ومثاله قول الشاعر ۝

ومستنبح تهوي مساقط راسه الى كل شخص وهو للسمع اصور
هش الى كلب الكرام مناخه ببغض ابي الكوما والكلب ابصر

وذلك ان الكلب يشعر فيما يبلغ فيه بما ينحر له وياكل من
سقاطتها وعظامها متى راى ضيفا احب وروده لذلك والكوم
تبغضه لانها تشقى بنحوله والعقر فعبر عن التنعم والشقاء

بالحب

[illegible]

الحب والبغض فعبر عن جود الموصوف ونحره للاضياف
بما هو من توابعه وارداقه فان بغض الكوما التبع لنحرها
بسببه ومحبة الكلب له ردف لتنعمه معه وكل ذلك تبع
لاكرام ربها الضيفان وكناية عن جوده فكان هذا
التشبيه ابلغ من فعلها اذا ضرب المزهر نحرن او اذا نزل به
ضيف نحرن ۝ ومثل هذا ما انشده الحربي لاياس بن سلمة
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وانك خير ان ابل محمد عزل تناوح ان تهب شمال
واذا رايت لها القنا عرضه فاضت لهن على الحدود دحال
شربت لها زمن القتال على الشرب رحما وما يحالهن فضال

قوله عزل اي غير ممتنعه كالاعزل الذي لا سلاح معه
يمتنع به ويقول اذا هبت الشمال وجا الشتا والقحط تناوح
بعضها الى بعض لعادتها بالنحر واذا رات غربا طرق بكت
لعلمها انها تذبح له وليس يحيى لها فصال لكثرة ذبح امهاتها
واذا كان زمن الخصب وطلب الناس الدخول الا لا اطلبوها
ولا يقدرون على ذلك من القحط والشدايد لشغلهم بانفسهم
لذلك كانت لهذه الابل البان كثيرة تسيل على الارض
حتى كانها رحم لبياضها ۝ تنبيه
وقال ابو سعيد النيسابوري لم تكن تعرف العرب العود الا
من خالط الحضر منهم والذي يذهب اليه انه المزهر وهو الغنى

والبناء
لم العرض

يزهر النار للاضياف الطارق فاذا سمعت صوت ذلك
ومعار النار انغنت بالعقر قال القاضي رضي الله عنه
لا يعرف احدا رواه المزهر كما قال السامعين وان كان
يصح لان يزهر السراج والنار لالو لسانهما والذي رواه
الناس كلهم المزهر وهو الصواب لانما قاله ان شا الله
وقوله ان العرب كانت لا تعرف العود الا من خالط الحضر
منهم فمن اخبره ان ملكا المذكور لم يخالط الحضر وقد ذكر
في بعض طرق هذا الحديث ان في من قرى اليمن وذكر انه
اجتمع بها احدى عشر امراة والقرى الحواضر والمدن
قال الله تعالى رجل من القريتين عظيم
وفي الطبع الاخير انهن من قريش وانهن من اهل مكة
ذا قد غناه من ان اشعار العرب جاهليتها واسلاميتها
بدويها وحضريها قد ذكرت فيها المزاهر واشباهها
قال الاعشى
جالس حوله الندامى فما ينفك يوتى بمزهر مندوف
كذا انشده ابو عبيد وغيره وهي لحاية من الرواه
وغلط والشعر يعني بمزهر مجوف يعني الزق
وبعده
وصدوح اذا يهيجها الشرب ترقت في مزهر مندوف
وقال ايضا

اذا قلت غني الشرب قامت بمزهر يكاد اذا دارت
به الكف ينطق
وقال
ومستمعات وصناجة تقلب بالكف اوتارها
ومزهرنا معمل دائم فقد كان تغلب اسكارها
وقال
ومشاهدنا الورد والياسمين والمسمعات بقصابها
ومزهرنا معمل دائب فاي الثلاثة ازرى بها
ثنى الضيح يبكي له شجوه مخافة ان سوف يدعا بها
وقال
ومستجيب الصوت الصنج تسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل
ولكن ذكره لهذا سمي الاعشى صناجة العرب
وقال الاقيشر
ومزهر طنجا وبه صنج اذا ما ترنما
وقال امرؤ القيس
وان امس مكروبا فيا رب قينة منعمة اعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته اجش اذا ما حركته اليدان
والكران والمزهر هما عودا الغني وكذلك البربط
والصنج الة له ذو جيدة وقال علقمة بن علاثة
قد اشهد الشرب فيهم مزهر ترنم

وقال شريح بن مسهر الطائي

وقفنا مشرعات عند عرس

وقال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقد يكون فيه وجه ثالث يقطع اعتراض ابي سعيد وغيره ويكون التشبيه بالحال وهو ان يراد بالمزهر الدف المربع بوجهين وهكذا وقع تفسير المزهر لجماعة من قدماء الفقهاء والعلماء وقاله اصبغ بن الفرج وابن حبيب في الحسبة فان صح ان هذا الاسم عربي محض فهو له وعلى هذا الاسم ضرب الاعراب لها وعادتهم اطراب الضيفان بها ۞ وقد روي بيت الاعشى المتقدم بمزهر محذوف اي مقطوع قد قطعت اكارع جلده هكذا اشتقوه وهذا يبين انه الدف الذي وصفناه وصحح الرواية ما قدمناه ۞ ورأيت صاحب لحن العامة قال ويقولون للعضر الرقيقة مزهر وانما المزهر العود الذي يضرب به ۞ نقل قوله انه ليس بعربي ۞ ومعنى قولها في الرواية الاخرى كثيرة المسالك قليلة المبارك فان لم يكن وهما من الرواية فمعناه انها كثيرة في سرحها ورعيها قليلة في مباركها الكثرة

جا٤

الخير

ما نحر منها وانها كثيرة مسالك سبل الخير والمعروف اي بوجهها وقيل انها في مسالك من المعروف من رفد ومعونة وحمل وضيافة وحمالة دين ودية وصلح ونحو ذلك ۞ قال بعض العرب لم ار مثل الابل مالا للفقر ولا مثل الانام الحقوق لها سبلا وهو في حديث علي وقد سال ابا الفرزدق غالب بن صعصعة عن ابله فقال يا امير المؤمنين دعدعتها النوائب وفرقتها الحقوق فقال علي ذاك افضل سبلها ۞ وكان غالب قبل ذا ابل كثيرة ويكون قولها في الرواية الاخرى كثيرة المسالك قليلة المبارك كناية عن قلة بقائها في ملكه وبروكها بفنائه لكثرة خروجها عن يده والله اعلم ويكون معنى قولها على الرواية الاخرى كثيرة المسارح قليلة المسارح ان لم يكن وهما اي انها في ذاتها كثيرة فهي كثيرة للمسارح لذلك وهي مع ذلك قليلة المسارح اي لا تسرح وتبعد عن قرب منزله لما قدمناه والموفق الله وقولها في رواية ابن الانباري وهو امام القوم في المهالك فيه تاويلان قيل ارادت بالمهالك الحروب فوصفته بالشجاعة وانه لشجاعته يتقدم ولا يتخلف كما قال الشاعر

وكتيبة سفع الوجوه بواسل كالأسد حين تذب عن أشبالها
وقال آخر
قد قدمت أول عنقوان رعيلها فلقيتها بكتيبة أمثالها
وقال آخر
تعدو أمامهم في كل مرباة طلائع الجند في كتيبة هصم
وقيل بل أرادت أنه هاد في السبل الخفية عليم بالطرق
في البيداء المعوية والمهالك المهاوي والمفاوز سميت مهالك
لاهلاكها سالكها وفي تسميتها مفازة ثلاثة وجوه قيل
هو معنى الهلاك أي مهلكة يقال فوز الرجل إذا هلك
كما قال
إذا ما ثوى كعب وفوز جرول
وقيل سميت مفازة على طريق التفاؤل ليفوز سالكها كما قالوا
للديغ سليم وقيل بل سميت مفازة لأن من قطعها وجاوزها
فاز من الهلاك فوصفته هذه أوجها على هذا التأويل
بمعرفته بالهداية في المفاوز والقفار فهو يتقدم القوم لذلك
قال علقمة
وقد أقود أمام القوم سلهبة يهدي بها نسب في الحي معلوم
وقال آخر
ولقد هديت القوم في ديمومة فيها الدليل يعض بالخنصر

تفسير قول الحادية عشرة

عن بيتها فقالت قالت الحادية عشرة على صحيح الرواية

في هذا الحديث ومعروفها هو المشهور الجاري على منهاج كلام
العرب بأثبات العلامة في الحادية وفي عشرة ولك
إسكان شين عشرة وكذا على اللغتين ولا يكون الحادية عشرة
إلا بأنها مع عشرة إلا مفتوحة الأول والآخر لأن الحادية
مع عشرة كالكلمة الواحدة بمنزلة خمسة عشر وبعلبك فاعلموا
وإحدى عشرة سواء وكذلك لو لم يدخل على الحادية الألف واللام
لم يكن إلا مفتوحة عند سيبويه وأما يعقوب فحكى هنا
جواز الرفع والخفض إلى تسعة عشر على تقدير حادية إحدى عشرة
ولم يجره مع الألف واللام وكذلك لو كانت لم يذكر عند سيبويه
لم يجز فيها إلا الفتح وحكى الفارسي أنه يجوز إسكان الياء في
حادي عشر وثاني عشر وإن كان موضعه نصبا في الإعراب
قالوا قال قلي وهذا كله على مذهب قولهم هذا خامس
وهذه خامسة وأما من يقول خامسة خمس فتقول
قالت الحادية إحدى عشرة والحادية هاهنا معربة عن جنسها
وقال بعضهم على هذا حادية عشرة أحد من عشرة قال سيبويه
وهو القياس ولكنه حذف منها ثالا لأن فيه لفظ أحد عشر
فدل على ما حذف منه ووقع لبعض شيوخنا في رواية هذا الحديث
قالت الحادي عشر ولبعضهم الحادية عشر وهذا كله خطأ
لا مخرج له إلا على بعد وتكلف وجه عن نسبة
منها الناس من حلي أذني أي حلى أذني بالحلي من القرطة

والشنوف والنوس حركة كل شيء متدلٍّ وسائل قال يعقوب
اناس انقل حلي اذنيّ ناسا اي تدليا واضطربا وهذا الحرف الاول
قال ابن الكلبي سمي ذا نواس احد ملوك اليمن
لضفيرتين كانتا له تنوسان على عاتقه ومنه حديث ابن عمر
انه دخل على حفصة ونواساتها تنطف ومنه الحديث
انه كان للعباس ضفيرتان تنوسان على ترائبه والحلي جمع
ويقال بكسر الحا وفي الكتاب العزيز بهما جميعا
والحلي واحد وهو كل ما تحلى به من ذهب وفضة وجوهر
وشبهه وقولها بجحني فبجحت اي فرّحني ففرحت

قال الراعي

وما الفقر من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقرباك نبجح

اي نفرح هذا قول ابي عبيد وقال ابن الانباري معناه
عظّمني وتعجبك قوله فبجحت الي نفسي اي عظمت عندي
ومعنى البيت المتقدم اي بقربنا منك نفخر ونتعظم
وقال يعقوب بجحت فرحت وقال ابن الاعرابي
معناه وسّع علي وترّفني وقولها وفرعني في رواية من زاده
يحتمل ان تريد بالفرع اليدين لانهما كالفرع
من الجسد يعني انه حلّى اذنيها ومعصميها وقد يحتمل انها
ارادت بالفرع العنق مع اليدين واقامت اليدين مقام
فرع واحد لانهما جنس واصل الفرع كل ما ارتفع

فالراس

فالراس واليدان من فروع الجسد فاذا حلّيها فقد حلّى
فروعه ويحتمل ان تريد بفرعني عني بشعرها فرقيى واسقاها
والعرب تسميها فروعا قال امرؤ القيس

وفرع يغشي المتن اسود فاحم

واضافت النوس اليه كما اضافته الى الاذنين لكونه فيهما
ولقربه من قرون راسها ولان ما ترخي مع القرون من
نواصي الحلي تنوس ايضا وقد جرت عادة المترفات بنظم
غدائر شعورهن وعليه نواصيهن وقرونهن فلعل هذه
فعلت مثل ذلك من فعلهن ومن رواه فرعني فيحتمل
فرع الشعر او الراس قال ابن ابي اويس
حلّى راسي فذاك يدلّى من كثرته وثقله
عن شعبة وقع في بعض الروايات اذنيّه
وعضديّه وفرعيّه واليه بزيادة الهاء وهذه هاء السكت
الملحقة في الوقف وانقطاع الصوت وبعضهم يسميها
هاء الاستراحة وهي تلحق الاسما والافعال والحروف
للدلالة على صحة الحركة التي في اخر الكلمة قبلها وتبينها
كقولك غلاميه وماليه ولم يغزه ولم يخشه وعند بعضهم
وانه بمعنى نعم وانه ولعله واشباه هذا او لتمام الكلام
المنقوص واستقلاله بها كقولك عه وله وقه وشه
والوجه الثالث للحاجة عند مد الصوت قبلها في اخر الكلمة

وذلك في الندا والندبة وقد الحقوها في الاسماء غير
المتمكنة اذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو هاهناه
وهناه ولاه ولم يفعلوا ذلك في المتمكنة وبعد الهايات
فقالوا اضربنكه وضربته وابيه وغلاميه وغلاماته
وغلامته فقرعي واختي من هذا الباب وذلك
لخفا اليا وان ما قبلها ساكن وكانت عندهم اولى ببيان
حركتها من غيرها فبينت بالهاء ۝ معناه
وصفته بانه احسن اليها وحلاها ورفه عيشها
ونعمها واراها المسرة في احوالها ومعنى قولها
ملأ من شحم عضدي قال ابو عبيد افرد
العضد وحده وانما ارادت الجسد كله لان العضد
اذا سمنت سمن سائر الجسد ووجه اختصاصها للعضد
بذلك والله اعلم لانه اقرب ما يلي بصر الانسان من جسمه
واول ما يظهر له فيه سمنه ۝ وفي حديث ابي كريمة
فجعلت انظر في عطفي هل سمنت ۝
وقولها وجدني في اهل غنيمة
هي تصغير غنم وقولها بشق والمحدثون يقولونه بشق
قال ابو عبيد بالفتح هو موضع قال الهروي وهو الصواب
قال ابن الانباري هو بالفتح والكسر موضع
قال ابن ابي اويس وابن حبيب يعني بشق جبل لقلتهم

قال

قال ابن ابي اويس وقلة غنمهم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كأنه يريد انهم لقلتهم
وقلة غنمهم حملهم كشق الجمل اي ناحيته او نصفه لان الشق
يقع على الناحية من الشي ويقع على نصفه والشق ايضا النصف
فيكون على هذا وعلى ما جاءت به الرواية صحيح وقد يكون هذا
التفسير على رواية شق بالفتح وهو [illegible] بالكسر اي [illegible] الحال
كالغار ونحوه وله وجه آخر ذهب اليه نفطويه ورواية [illegible]
هو بالحديث اولى واصح لغة ومعنى ان الشق بالكسر الشظف
من العيش والجهد منه قال ابن دريد قال هو بشق
وشظف من العيش اي بجهد منه وعليه تأول قول الله تعالى
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ۝ وقولها
في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فالصهيل اصوات الخيل
وعلى رواية جامل وصاهل اي جمال وخيل او اصحاب جمال وخيل
عبر بنسبة حمله وجامل فالجامل جمع جمل وهو
اسم للجميع غير مكسر على الواحد قال النابغة
اجادل بنو مات في سنوة وجامل
مرن في سنا وجمال ومثاله من فاعل الذي يراد به الجميع
قولهم باقر وطائر وسامر ودابر وكاثر ولذلك والله
كاثر اي كثير ۝ وقال [illegible] كروس الظلام
وقال الله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون

وقد يكون جامل وصاهل اسما فاعلين للجمال المالكين للجمال
والخيل الصاهلة والطعام المداس كما قال
فانك لابن بالصيف تامر وقال كليني لهم باميمة ناصب
اي ذي نصب وذو تمر ولبن ويكون تقديره فنقلني من اهل
جمال وخيل وقولها واطيط قال ابو عبيد الاطيط
اصوات الابل قال يعقوب الاطيط الابل وهو رغاؤها من الثقله
ومن امثالهم لا افعل ذلك ما اطت الابل ٥
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه
واصل الاطيط صوت اعواد المحامل والرحال ويشبه ان يريد
بالاطيط هنا انهم اصحاب محامل ورفاهة لان المحامل
لا يركبها الا اصحاب السعة والرفاهة وكانت قديما
من مراكب العرب ثم ان الحجاج حسنها وزادها فلهذا نسب اليه
عملها وبهذا السبب غلط القتبي ابا عبيد وهو الغالط
لما ذكرناه وفي الحديث في ذكر سعة باب الجنة ليأتين عليه
زمان وله اطيط يعني صوتا بالزحام وفي حديث عمر
وله اطيط كاطيط الرحل قال الهروي الاطيط نقيض
صوت المحامل وفي الجمهرة الاطيط صوت الرحل الجديد
او النسع اذا سمعت له صريرا وكل صوت يشبه ذلك فهو اطيط
وقال ثعلب الاطيط نقيض جلود الابل عند الاكظه
والدائس قال ابو عبيد تاوله بعضهم من دياس الطعام وهو دراسه

واهل

واهل العراق يقولون الدياس واهل الشام الدراس ولا اظنها
واحدة من هاتين الكلمتين كان كما قال فانه اراد انهم
اصحاب زرع قال الهروي درس الطعام وداسه واحد
وحكي عن بعضهم الدائس الاندر قال يعقوب الدائس الذي
يدوس الطعام وقال بعضهم الدائس الطعام الذي
اهله في دياسه وعندهم من الطعام غير منقطع هو متصل ٥
وقولها ومنق فالمحدثون يقولونه بالكسر قال ابو عبيد
ولا ادري ما معناه قال واحسبه منق بالفتح فان كان اراد به
من تنقية الطعام وحكى الهروي عن بعضهم المنق الغربال
وقال اسمعيل بن ابي اويس المنق بالكسر نقيق اصوات المواشي
والانعام تصف كثرة ماله ٥ وقال ابو سعيد النيسابوري
هو ماخوذ من نقنقة الدجاج يقال انق الرجل اذا كان له
دجاج ينقنق اي انهم اهل طير ايضا وقال ابو مروان بن سراج
ويجوز ان يكون منق بالاسكان ان كان روي اي وانعام ذات
نقي اي سمان ٥ معناه وصفته انه نقلها من شظف
عيش اهلها ونقلهم بعيشهم الى اهل الثروة والاموال الواسعة
من الخيل والابل والرحال والزرع والبقر والدواب الدائسة
والعبيد والخول والالات المنقية للاطعمة المصلحة لها
والماشية الكثيرة والطير المتمتع باكلها وذلك ان اصحاب الغنم
اهل شظف او كفاف وعيشهم ازهد ٥ ومن دعا العرب

ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا اي صار مالك غنما فتحلبها
القاعد وتصير من اهل الخيل والابل وقد قال عليه السلام
الفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة
في اهل الغنم فاخبرت هذه بانتقالها من تلك الحالة الى هذه
ورغد عيشها بالبان هذه المواشي ولحومها وغير ذلك من
الاطعمة لا سيما باشارتها بما يداس ويشير الى الخبز وكان من
ارفع اغذية العرب واعز اطعمتها اذ لا تجده منهم الا لاهل
الثروة ومن قارب الارياف والحواضر والا فاكثر اطعمتهم
انما كانت اللحوم والالبان والتمر وعليه تدل اشعارهم
ومن غرابة اكل الخبز وعزته عندهم ما سمي عبد الله بن حبيب
العنبري آكل الخبز لاقتصاره عليه ورغبته عن غيره ولهذا
قال كسرى ابرويز لهوذة بن علي وقد اعجبه كلامه
ما غذاوك في بلادك قال الخبز فقال كسرى هذا عقل الخبز
لا عقل اللبن والتمر ومن غرابته حديث ابي بردة قوله
وكنت اسمع ان الكفر اكل الخبز فسمعت الحديث فجعلنا ناكل
وننظر هل تغيرنا اذ وجدوا احسبه بخبز الحديث

وغريب قولها فعنده اقول فلا اقبح
اي يقبح قولي علي وقولها فاتقمح قال ابو عبيد اي ارتوي حتى ادع
الشرب ماخوذ من الناقة القامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب
وترفع راسها ريا ومن رواه فاتقنح بالنون فان ابا عبيد

٩٥

قال لا اعرفه ولا ارى المحفوظ الا بالميم
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وحكى ابو علي
القالي في كتابيه البارع والامالي فقال قمحت الابل تقمح بفتح الميم
في الماضي والمستقبل قمحا باسكان الميم وقامحت قماحا
اذا تكارهت الشرب بعد الري واكثر كلامهم تقمحت تقمحا
قاله ابو زيد وقال نحوه ابن السكيت وابو حنيفة فيهما اذا تعني
والميم تتوارد مع النون كثيرا مثل غيم وغين وامتقع وانتقع
وقال شمر عن ابي زيد التقمح الشرب فوق الري
قال ابن حبيب هو الذي بعد الري قاله ابن ابي اويس وقال
ابو سعيد هو الشرب على رسل لكثرة اللبن لانها ليست
تاهب عنها الشرب انما تاهب عند العلة مخافة عجزه وقال
يعقوب التقمح لا تقطع على شربي ومن رواه اتقنح بالقاف
والنون فان لم يكن وهما فمعناه عندي التكثر والري
قال ابن دريد القنح التنبه والتكبر يقال في فلان قنحة ومثله
في العين للخليل ويكون هذا التنبه والتكبر من الشراب لنشوة او ري

قال حسان
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
وقال المنخل
واذا شربت فانني رب الخورنق والسدير
او راجعها على الجملة لعزتها عنده كعزة الخبز لديها

فهي ترفه لذلك او يكون انفع كناية عن سمن جسمها
واتساعه يقال باب فتح اذا كان واسعا ٥ وقولها
اتصبح اي انام الصبحة وهي نوم اول النهار ٥ وقولها
واكل فاتمنح اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه ويمنحه اذا
اعطاه واصله من المنحة والمنيحة وهو ان يجعل الرجل للرجل
لبن شاته او ناقته مدة ثم يردها ثم جعلت كل عطية منحة
وجاءت بلفظة افتعل التي تقتضي تكرار الفعل وملازمته
للفاعل ومطالبته نفسه او رغبته فيه فكانها تطلب من نفسها
من منحه او تحرك لذلك غيرها التفضيل عليه بما فضل من اكلها
لكثرته ٥ معناه وصفت هذه من زوجها
وتدللها عليه وترفيهه لها وكثرة احسانه اليها فوصفت انه
لا يرد قولها ولا يقبح عليها ما تاتي به من كلام لاكرامه اياها
وميله اليها وعزتها عنده وهذا مما يدل على العزة

كما قال السموأل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وانها تنام صبحتها ولا تنبه من نومها حتى تنتبه ترفيها لها
ودل من هذا الفصل ان غيرها يقوم بمؤونة بيتها من ترفيهها
ومهنة اهلها وان لها من الخدم من يكفيها ذلك فلذلك
تصبحت في نومها كما قال امرؤ القيس

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ٥

قال الحطيئة

قال الحطيئة

ولا تقوم باعلى الفجر تنتطق

اي تشد نطاقها للخدمة ٥ وانها تشرب حتى لا تجد له مساغا
فكثرة الشرب تعني لنعام بيتها او انها لا تبالي مشربها
ولا تاسف ولا يقطع عليها حتى تنتهي شهوتها فيه لكثرته وكرامتها

كما قال النابغة

وتسقى اذا ما شئت غير مصرد

او انها تغبنها لذلك نشوة وتيه ٥ وانها تاكل وتفضل
لها فضلات تمنحها سواها وجاءت فا التعقيب المقتضية
ان اعطاها ومنحها كانت بعد اكلها وتمام حاجتها او انها
قد تمنحت نعمة وحسن جسمها ٥ تنبيه
قال ابو عبيد ولا اراها قالت ذلك الا من عزة الماء عندهم
يعني قولها اشرب فاتقمح ٥
قال القاضي ابو الفضل عني ابو عبيد رحمه الله
انها لا تفخر بالري من الماء الا وهو عزيز ٥ والعجب منه
وما اضطره الى هذا التاويل وكانه لا شراب الا الماء فاين
انواع اللبن والخمر والنبيذ والسويق وسائر اشربة العرب
التي كانوا يستحلونها ويستعملونها من صريف وصريح
وصبوح ورحيق ونبيذ ومزر وجعة وبتع وفضيخ وطلا وباذق
وسويق بل كانوا يذمون شرب الماء ويعيرون به

كما قال بعض المولدين

ومن يقل حلوبته وينكل عن الاعدا يعجبه القراح

اي من قل ماله وجبن عن الغارات ولم ينصب الغنايم رجع شرابه الى القراح لاعوازه اللبن ه وقال الاخر

أقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الما والما بارد

اي اوثر اضيافي وجيراني بمطعمي ومشربي واقنع بشظف العيش وشرب الما القراح البارد ه بل الذي اراد اللبن وشبهه والله اعلم وكان عمدة اغذية العرب على اللبن وهو القايم مقام طعامها وشرابها وفي الحديث ليس شي يقوم مقام الطعام والشراب الا اللبن ه وفي حديث بدر قال ما رايت كاليوم انا اكثر رغبة في اللبن اي في الغدا فيكون من ذلك بانه اكثر ابل ذات ابن لعمال يتوصل به الى اللبن ففيه كان غالبا رغد عيشهم وطيب مطعمهم فهذا معنى قولها والله اعلم اذ لم يذكر في اكثر الاحاديث سوى الشرب وقد يكون قولها اشرب كناية عن الشرب والاكل جميعه احدهما الاخر وقد استعملت العرب احدهما مكان صاحبه ه

قال الشاعر   شراب ألبان وتمر واقط

ولا يحتاج الى هذا ان ثبتت الزيادة المذكورة في الاكل من قولها واكل فاتمنح ه وغرب قولها في ام ابي زرع عكومها رداح   قال ابو عبيد وغيره والجل

من الاوعية العكوم الاحمال والاعدال والعيابات التي تجمع الاطعمة والمتاع واحدها عكم والرداح العظام الكبيرة الحشو قال الهروي الثقيلة ومنه قيل للكتيبة الواسعة رداح اذا كانت ثقيلة السير لكثرة من فيها ويقال للمراة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال ثقيلة الاوراك وجفنة رداح عظيمة وجمل رداح عظيم وقال ابن حبيب فيما قراته مضبوطا في كتابه ولم اروه سماعا انما هو دراح اي ملا كذا سمعت من ابي اويس يقول وليس كما قال شارح العراقيين الرداح غير هذا ه

قال الفقيه القاضي رضي الله عنه

ما قاله ابو عبيد وغيره صحيح معروف ومعناه ظاهر والذي ذكره ابن حبيب وهو نقله معنى ما فسره هو به مع مخالفته ساير الرواة لما قاله ابو عبيد فان رواتهم كلهم رداح الا ما قاله ابن حبيب عن ابن ابي اويس دراح لم يذكرها غيره ولا شرحها سواه ولا سمعناها من شيخ ولا وجدت هذه اللفظة في جماهير اللغة وصحاح الغريب الا ان يكون من قولهم رجل درحاية اي ضخم حكى ذلك ابن دريد قال وهو من الدرح وهو فعل ثماني ه وانشد   عكوك اذا مشى درحايه

وفي كتاب العين الدرحاية القصير وقال يعقوب الدرحاية القصير الكثير اللحم الا ان يكون قد وهم عليه وانما اراد

رداح بكسر الراء وانكر فتحها قط فلفظه وجه وتكون
رداح ها هنا بمعنى ما قال ابو عبيد لكنه جمع راجح
كقايم وقيام ومنه الحديث ان من وراكم فتنا رداحة
وكذا وجدته مضبوطا عند بعض رواة هذا الحديث
بكسر الراء ٥ عن بيته قولها عكومها رداح
اعلم ان وجه اعراب رداح ان يكون خبر المبتدا مضمر
ولا يصح ان يكون خبر العكوم لان العكوم جمع واحدها
عكم والرداح واحد جمعه ردح ومنه حديث علي
في صفة الفتن منها جلة ردح اي طويلة عظيمة ٥
وقال الشاعر

الى ردح من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

فلا يصح ان يكون رداح خبرا للعكوم لانه لا يخبر عن الجمع
بالواحد الا على حذف من المجاز والا احرفا مسموعة مثل قولهم
درع دلاص وادرع دلاص وفيل دلص وامراة هجان
ونسوة هجان وقد قيل هجان وشمال للواحد والجمع وفلك للواحد
والجمع في احرف قليلة وقيل منه قولهم رجل سلم
وخصم وعدل وقوم سلم وخصم وعدل وفي احرف يسيرة
وقد اختلف اهل العربية في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت
فقال بعضهم هو واحد وذهب المبرد الى انه جمع
وقرا الحسن اولياؤهم الطواغيت قال سيبويه هو اسم واحد

مؤنث

مؤنث يقع للجمع كوقوعه للواحد وقال الفارسي هو مصدر
كالرغبوت والرهبوت كما قال — فهم رضى وهم عدل
واما امام هذا العلم ومقتدى القوم الخليل بن احمد رحمه
الله تعالى فله في هذه الكلمات مذهب فعنده انه مما
واحد مع الواحد جمع مع الجمع وانه عنده في الجمع بمنزلة ظريف
قال الفارسي رحمه الله تعالى كانهم كسروا فعالا على فعال كما
كسروا فعلا على فعل في قولهم فلك للواحد والجمع قال
فالحركة التي في فعال الجمع ليست التي في المفرد فان كان
هذا بما ذكرناه وادخلناه في بابه على اختلاف مذاهبهم
توجه الكلام مسموعا في هذا الحديث او يجعل رداحا مصدرا
كالذهاب والثبات والطلاق والكمال فيكون خبرا للعكوم
كما قالوا قوم عدل ورضى على قول بعضهم انها مصادر او
يكون على طريق النسبة والاضافة اي عكومها ذات رداح كما قال
الخليل رحمه الله تعالى في قوله تعالى السماء منفطر به اي ذات انفطار
ويكون اذا اردت بعكومها الكفل فقالت رداح فردته على الكفل
الذي كنت عنه بالعكوم لعظمه فكان رداح خبرا عنه على
المعنى اذ كان واحدا كما قال — ثلاثة شخوص كاعبان ومعصر
فانث حملا على المعنى اذ كن نساء والاوجه ان يكون رداح خبر
مبتدا مضمر ولا يعلق بما قبله وتقديره ذلك عكومها كلها رداح او عكومها
كل عكم منها رداح كما قال علقمة — جنبه رماها ومن في الدار مطعوم

على رواية من رواه بالجيم اي جنب غيرها كل جنب منها او كلها مفعوم اي مملو والجنبه جمع جنبة وهي حوض الشربات التي تحبس الما في اصول النخل وانشد بعض اللغاة عليه قول الاسود بن يعفر بيمينه جفنة   ترى جوانبها بالشحم مفتوقا اي ترى كل جانب منها مفتوقا ولم تقصد هذه المجانسات كلامها لاجل الازدواج والتسجيع على حد كلام العرب ومذهبهم في الاتباع لمناسبة الكلمات ومقابلة المقاطع وقولها فساح الفياح والفساح بمعنى واحد اي بيتها واسع يقال بيت فسيح وفساح ودار فيحا اي متسعة وبيتا فيح ومنه الحديث في شدة الحر انه من فيح جهنم اي من سعة حرها وانتشاره ومن رواه فياح فعلى باب المبالغة معناه وصفتها بسعة المال وكثرة الخير والاحداث وسعة فنا البيت وكبره وهذا لا يكون الا مع الرحب وقد يحتمل ان يكون كناية العكوم وعظمها عن كفلها وعظمه كما قالوا جارية رداح اي عظيمة الكفل ويجعل للكفل عكوما وهو جمع لعظمه كانت كل ناحية منه عكم وكنى بسعة البيت وفسحة الفنا عن كثرة خيره ورغد عيشه والعرب تكني كما كنوا بالرحب عن ذلك في قولهم مرحبا وقالوا فلان رحب المنزل ولا يريدون سعة قطره بل كثرة خيره ووفور بره فيكون لكل فقرة من هذا الفصل معنيان ووقع في بعض روايات شيوخنا في هذا الفصل ام زرع وما ام زرع فان صحت هذه الرواية فانها انما وصفت نفسها وكذا حدثنا بها بعض ثقات شيوخنا عن ابي العباس العذري   وغريب قولها في ابن ابي زرع كمسل الشطبة قال ابو عبيد والحربي واصل الشطبة ما شطب من جريد النخل وهو سعفه وهو ان يشقق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر قال يعقوب

الشطبة

الشطبة الشقة من شقق الحصر وقال ابن الاعرابي وابو سعيد النيسابوري اراد بمسل الشطبة سيفا سل من غمده وقال ابن حبيب الشطبة العود المحدد كالمسلة والجفرة الانثى من اولاد المعز والذكر جفر وهو ابن اربعة اشهر كذا قال ابو عبيد وغيره وجمعه جفار وقال ابن الانباري هو من ولد الضان وكذا قال ابن دريد قال وهو الثني منها وفي كتاب العين الجفر من اولاد الشا ما استجفر اي صار له بطن قال الهروي الجفر من اولاد الغنم فاذا اتى على ولد الغنم اربعة اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي قيل له جفر والفيقة ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين والفواق ما بين الحلبتين واليعرة العناق واليعر الجدي وقولها ويميس يتبختر والنثرة الدرع وهي السلس منها هكذا قال الهروي وقال نحوه ابن الانباري قال هي القصيرة وعند الخليل رحمه الله تعالى هي السلسة الملبس وقال الثعالبي وثابت انها الواسعة ومثل النثلة بالرفع والفضفاضة معناه وصفته بانه مهفهف الخلق ضرب اللحم ليس ببطين ولا جبل جعظري جواظ وكنت عن ذلك بان مضجعه الذي ينام فيه في الضيق كمسل شطبة واحدة اذا سلت من الحصير فبقي مكانها فارغا بين اخواتها وهو مما تمادح به رجال العرب او انه مثل غمد السيف وهو قريب من الاول قال ابو سعيد شبهته بسيف مسلول ذي شطب يماني وسيوف اليمن كلها ذات شطب قال ابن حبيب عنت انه خفيف اللحم مهفهف وقد شبهت العرب الرجال بالسيوف في وجوه تشبيهها بذلك اما لخشونة جانبها وشدة نكايتها او جمال رونقها ولالائها او كمال صورتها في اعتدالها واستوائها كما قال الشاعر   يشبهون سيوفا في صرائمهم   وطول انضية الاعناق والامم   وقال الاخر   كان جبينه سيف صقيل   وقال الاخر   في فتية كسيوف الهند قد علموا   ان هالك كل من يحفى وينتعل

وقال الحطيئة وتصبح كالسيف الصقيل الخافق على ظهر نطالي وسابلها وقالت
الخرنقية لجيد بالل علم كالمريسة المعصم وكذلك شبهوهم ايضا بالرماح كقول
عمرو ابن غيان كانا من السمر المثقفة الصعاد وقال الخنساء مثل الردينية لم
تمر صفته بقلة الاكل والشرب وهما مما يتمادح به ايضا كما تقدم ثم وصفتها بالرملة
حريزيمينها وخفيف في موضع القتال وغريب قولها في ابنه صفر ردائها
المسعر الخالي الفارغ وقولها وغيظ جارتها اي ضرتها ويحتمل ايضا ان تكون
الجارة بالسكني فالضرة انما سميت جارة لمجاورتها لضرتها وتسمى الزوجة جارة
ايضا لمجاورتها الزوج قال الشاعر اجارتنا بيني فانك طالقه وعقر جارتها
في رواية من روى كذا خرجه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني اي دهش جارتها
قال صاحب كتاب الجمهرة عقر الرجل وعقر اذا دهش من فزع قال صاحب
كتاب العين عقر الرجل اذا دهش وقد قال اهل المعاني في قول الشاعر
وتنقبت كتنقب الظبي العقير انه الدهش وقد يكون ايضا من العقر الذي هو
القتل من قولهم عقر الرجل الابل اي نحرها ومنه كلب عقور وفرس عقير وصيد عقير
واصله من عقر النخل وهو قطع راسها فتهلك ويكون هذا بمعنى الرواية الاخرى
تميت جارتها وهي رواية شيخنا القاضي التميمي في بعض طرق النسائي وكذلك
قيدته بخط ابي علي الحافظ الغساني الجياني او يكون من العقر الذي هو
الجرح قال الخليل رحمه الله تعالى العقر كالجرح ومنه قولهم سرج معقر اذا
كان يعقر ظهر الدابة اي يجرحه ومن معنى ما تقدم في قولهم كلبة عقور او يجرح
سميت عقيرا لمجروح ومن رواه عبر جارتها حكى ذلك الهروي والانباري
وهي رواية الهيثم بن عدي فمن العبرة التي هي البكاء او العبرة التي هي الاختبار اي ان

تري بها

ترى من حسنها ما ليس فيها من خلق او خلق او تعتبر من ذلك قال الانباري معناه
ان ضرتها ترى منها ما يحسدها اي يبكيها قال العتبي معناه انها ترى من عفتها ما تعتبر
به ومن روى غيظ جارتها وكذا سمعناه في بعض الاحاديث المشهورة عن ابي بكر محمد بن
عبد الله القشيري من رواية ابي مسلمة المنقري فمعنى من الغيرة قال الخليل رجل غار على اهله
غارة وغيرا فهو غيران فكان الهاء حذفت وابدلت من الكلمة ياء وقد حكى
غيره الغيرة والغير والغار بمعنى والغير ايضا مصدر غار على اهله وماله قال
ابن دريد ومن رواه حيرة فمن الحيرة وكذا وقع في كتاب النسائي عند بعضهم
ورواه شيخنا ابو بحر الحجري القرشي قال صاحب العين حار بصره يحار حيرة وحيرا
اذا نظر الى الشيء فعشي بصره وتحير واستحار اذا لم يهتد لسبيله فهو حيران وهذه الالفاظ
كلها بمعنى متقارب من الرواية المشهورة اي غيظ جارتها ومن رواه وحير جارتها
البلد وكذا وجدته في بعض الاصول والرواية فان صح فهو من معنى قولها قبل وحير
ابيها دانتها وحير جارتها اي مسرة مجاورتها ولا تكون الجارة هنا الضرة
لكن المجاورة في المحل والمنزل فهي مسرورة بما ترى من جمالها وعفتها او بما تناله من
احسانها ونعمتها والحبرة السرور ومنه قوله تعالى في روضة يحبرون
اي يسرون والحبار الحبر الاثر قال ومنه سمي السرور لان اثره يظهر في وجه صاحبه ومعناه
ويمكن ان تريد انها ممتلئة الجسم كثيرة اللحم وعبرت عن ذلك بامتلاء كسائها اذ ليس ما
يملأ الا العظيم جسمها لا كما قال الخمصة ولا كذا لحمها او نعت جسمها وهذا مما يمدح
به النساء ويذم من بعضه قال امرؤ القيس وبيت عذارى يوم دجن ولجته
يطفن بجماء المرافق مكسال سباط البنان والعرانين والقنا لطاف الخصور في تمام واكمال
وقال غيره ومنها باللحم مرتج من ثوبها تخال القصار والعيون تطولها وقال الجرجاني

في صدره لا يعيب [illegible] من دون أثوابها عرض ولا طول
كأن [illegible] ما [illegible] أو طاير من بنات الماء مهزول

وقال الأخطل [illegible] جنب الصليب [illegible] وفي المثل [illegible]
للشيء [illegible] المعوج وعابوا المفرج منه عن الحد [illegible] فعابوا المفرط الضخم
والفاحشة والعفضاج والضمكل والجابل ومدحوا [illegible] والخدلجة [illegible]
[illegible] والدرماء واللفاء وعابوا [illegible] ومدحوا [illegible] والعطبول
[illegible] والخرعبة والممشوقة والمهفهفة قال الشاعر طويلة خوط المتن [illegible]
[illegible] وقال الأخطل [illegible]
[illegible] وقال [illegible] بن الربيع [illegible]
[illegible] من امرأة قط [illegible] ثم [illegible] الروادف
وقيام الصدور وحسن بنية الكتفين وضمور البطن واتساع [illegible]
[illegible] كالفارغ الخالي [illegible]
[illegible] وقال الأخطل

أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا

وذهب [illegible] في معنى قولها [illegible] والرادفة [illegible]
أبو الحسن بن أبي [illegible] موضع الردفين [illegible]
[illegible] موضع الأزرة [illegible]
قال الأخطل [illegible] وكما قال
ابن الطثرية [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] كلون الغار [illegible]
[illegible] والكساء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من تفسير [illegible] إن شاء الله تعالى
[illegible] والرجال [illegible]
[illegible]
[illegible] وصف النساء [illegible] الرجال [illegible]
[illegible] على [illegible] الرجال [illegible] النظر [illegible]
[illegible]
[illegible] بيت المخنث [illegible]
[illegible] بادية بنت غيلان الثقفية [illegible] فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله [illegible]
[illegible] عن المدينة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من وصف [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] النظر [illegible]

بحال اسم الى جحره وذلك مما يحمد في النساء فكيف في الرجال والوجه الثالث انهم كانوا يعدونه من عز الرجل
لا ينبه من الرجال الذين [illegible] على طول [illegible] الناس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
او ضاق [illegible] ما يحمد في الرجال [illegible] عند ابيه في النساء [illegible] غير الرجال [illegible]
البيت قولها طوع ابيها وطوع امها اي مطيعة لهما [illegible] خارجة عن ابيها [illegible]
[illegible] فمعناه ان من [illegible] مثل هذه البنت في كمالها وجمالها [illegible]
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وغريب قولها [illegible] الظل [illegible]
كريمة [illegible] الظل [illegible] الكساء وعرضه وجانبه [illegible]
[illegible] الظل [illegible] العرب حكاه ابن دريد [illegible]
وقولها في [illegible] الانباري [illegible] القرآن قال الله تعالى [illegible]
فهو من الكرم [illegible] وقولها كريم الخل اي الخليل والصاحب وقد [illegible]
[illegible] الزوج [illegible] بالخل هنا [illegible] والصحبة قال [illegible] يقال فلان كريم الخل [illegible]
والمخالة اي الصحبة [illegible] ذكرت [illegible] كرما ووفاء [illegible]
ذهبت بعض [illegible] التشبيه اي هي كرجل [illegible] قال الانباري [illegible]
وجعلت [illegible] كانها قالت [illegible]
[illegible] الظل [illegible] المذكور [illegible]
العصبية [illegible]
ويحتمل [illegible] الخل [illegible] والمعاشرة [illegible]
[illegible] الزوج والجارة [illegible] غريب قولها في جارية ابي زرع
لا تبث حديثنا تبثيثا اي لا تنشره [illegible] يقال بثثت [illegible]
[illegible]
بثث قال ابن [illegible]

مثل

مثل الحديث [illegible] حديثنا [illegible] ميرتنا تنقيثا [illegible]
[illegible] ميرتنا تنقيثا قال ابو عبيد التنقيث [illegible]
[illegible] في الرواية الثانية [illegible]
[illegible]
[illegible]
ابن السكيت تنقيثا اي نقلا وقال ابن ابي اويس [illegible]
[illegible] الحديث [illegible]
[illegible]
قال القاضي الفقيه ابو الفضل رضي الله عنه [illegible]
[illegible] ميرتنا تنقيثا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تعشيشا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الخطابي [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]

فاذا احمر ولا تغثه فيفسد ومن قال تغثيثا بالغين المعجمة فهو من الغث قال الهروي هو بمعنى
الاول وقال ابن السكيت هو من الغثيثة وقولها ولا تغث اخبارنا تغثيثا اي لا تخرج بها استخرجها
المخرج من البئر من تراب ومثل النبيثة معناه وصفتها بالخيانة على المال والقيام بسر
خدمتهم والنصح لهم وانها لا تفشي لهم حديثا ولا تنبذ لهم طعاما ولا تخون نعمه ولا تنقل الى غيرهم الا
تفسده وتنقيصه ولا تدخل بينهم الضغاين ولا تنقل اليهم حديثهم وصلح منزلتهم وغريبها
قولها في ضيفها ابي زرع فيه رتع ورتعنا اي تنعم قال الله تعالى نرتع ونلعب والرتع تفاسيره ترجع الى النعم
والسعة وقولها طهاة ابي زرع اي طباخوه قال امرؤ القيس فظل طهاة اللحم من بين منضج وقولها
لا تفتر اي لا تسكن ولا تضعف في خدمتها والفتور السكون والفتور الضعف وقولها ولا تعدو
اي لا تنصرف قال ابن الانباري يقال عدا عن الشيء يعدوه اذا صرفه قال ابن دريد ويقال العداء والعدو
الشغل يعدو عن الشيء وقولها تقدح اي تغرف والمقدحة المغرفة قال الهروي وغيره وتنصب
على النار قال ابن دريد نصب القوم السير اذا رفعوه وكل شيء رفعته فقد نصبته والنصب شيء من
حديد تنصب عليه القدر وقد يكون النصب من التعب من قولهم عيش ناصب ومنصبة اي كد وتعب وقولها
في ماله على الجمم معكوس الجمم جمع جمة وهم القوم يسألون في الدية قال ابن الانباري وانشد
تنصب في الهيجاء نصل الجمم ومعكوس اي مردود معطوف والعفاة السائلون ومصحح من وقف
عليهم معناه وصفت توسعته على ضيفانه في الماكول والمشروب والمطعم بابايرهم وليهم
ويسرهم والنجاد كريم لا ينقطع طعامه ولا تنضب قدره ولا تستريح حملها وانه المعجوي على
السؤال والطالبين موقوف على طالبي الرفد واصحابي النيل ورد عليهم وغريب قولها
والاوطاب تمخض الاوطاب تختص باسقية اللبن وتسمية غيرها اوعية اللبن بها على غير جنس
المجاز والمشابهة واحدها وطب ويجمع العرب على وطاب في الكثرة واوطاب في القلة وقد
جمعوا الوطب على اواطب واما اوطاب فلم نقله تنبيه ذكر ابو سعيد السيرافي ان
جمع وطب على اوطاب في هذا الحديث منكر في العربية لان فعلا لا يجمع على افعال قال القاضي
القاضي ابو الفضل لم يقل ابو سعيد شيا وانما انكاره ان يجمع وطب على اوطاب في العربية

فقوله

فانه عربية فصيحة صحيحة منقولة عن افصح العرب وابلغ العرب قيلة صلى الله عليه وسلم وحكته
عائشة رضي الله عنها بحضرته صلى الله عليه وسلم ونقلها فصحاء التابعين وتبع تابعيهم ودونه
من عرب عاربة وجاهلية بائدة قولها حجة ولينا وجدنا مثل هذه الطرق في اثار الشعر وفي كلامهم
لان هذا منكر ولا خطا ولكنه يقال نادر وكيف وابن هذا الشان يحيل القوم قد جمع اوطب
وطاب واوطاب وحكى مثله ابن دريد في الجمهرة وما قوله فان فعلا يجمع على افعال غير
سالم فقد جمع فعل على افعال في حروف معلومة قالوا الازناد والافراخ والافراد والاجداد وانف
واناف ورفع وارفاع وبراد وارواد حكاها سيبويه قال [illegible] في فعل افعال
اهل كما قال الشاعر وزنك الصعب ازنادها قال سيبويه مع عليه فالباب في كلام العرب
يعني انه ليس بالمطرد ومثل هذا واست على انا فعله بيقة وكذلك القياس في فعل افعل في القليل
وفي الكثير فعال او فعول وما سوى ذلك فلا يعلم الا بالسمع وحكى الفراء السمين جمع طوق وفي
الحديث الصحيح على انقاب المدينة ملائكة جمع نقب واما ما كان عينه ياء او واوا من باب
فعل فجمعه في القليل افعال نحو اسواط واثواب وانواع واقواس والواح وابيات واقياد
واشياخ واعياد واعيان وهو باب مطرد كثير مستعمل معروف في المعتل وهو في الصحيح قليل
وقد قالوا السيل وآصال والضيف والاضياف ومثله اجفان واشكال وحكى بعضهم حمل واحمال وحرف واحراف
وقد قيل ان افعال ههنا محمول على فعل في قلة الواحد ايضا واهل كما حملوا السعار فعلا
على فعل من شعر ونهر فلم ينكر ما جاء على هذا الاتساع كما قال سيبويه وقد رايت في بعض
روايات هذا الحديث في اصل قديم من كتاب النسائي رواية ابي حمزة الحافظ والاطاب تمخض بغير
واو وصلا فان صحت هذه الرواية ولم تكن وهما واسقاطا فهي على الاصل جمع وطاب ابدلت
الواو همزة كما قالوا اشاح ووشاح ووعاء واعاء ووكاف واكاف ووقاه واقاه ووسادة واسادة
والله اعلم ووقع في رواية يعقوب بن السكيت فيه زيادة غريبة وقعت في بعض نسخ الاملي عن الاصل
حدثنا بهذه الزيادة شيخنا ابو خالد في عهده بتعليقه وفي اسلة ابن
نقلت عن ابي عمر السمري بسنده الى يعقوب معناه قولها خرج ابو زرع والاوطاب تمخض قال
انها ارادت تبكير خروجه من منزلها وغدوه لما كان الاذ وقت قيام الخدم والعبيد لاشغالهم
وانطوى اثنا ذلك كثرة خير داره وغزر لبنه وان عندهم منه ما يشربون صريحا ومخيضا
ويفضل عن حاجتهم حتى يمخضوه في الاوطاب ليستخرجوا زبده كما قالت فتلقاها [illegible]

ودايس ومنق ومن هذا حديث الحجاج وقد سال اعرابيا عن الغيث فقال له كانت سما

وسمعت الرواد تدعو الى ريادتها وسمعت قايلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفا فيها

وتشتكي فيها النسا وتنافس فيها المعزى قال فلم يفهم الحجاج مراده فاغلظ عليه وقال له انما تخاطب اهل

الشام فافهمهم فقال اما اطفا النيران فاخصب الناس وكثر الزبد والسمن واللبن فاستغنوا عن

النار للخبز واما تشتكي النسا فان المراة تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضدها

فحديث طويل ويحتمل ان تريد انها ترجع في اثقال الزمن وطيبه والنعيم ووقتها

الناس وانما خصصنا السفر وغيره كان في هذا الزمن فتكون الفايدة في الاحتمال الاول

تعريضها بغير وجه عند ابكرة من النهار وفي الاحتمال الثاني اعلامها بوقت خروجه عنها

فصل ابي الرمان وقولها امسها ولدان كالفهدين في رواية كالصقرين وصفت ولديها بالـ

او الصقرين لحسن خلقهما والثنا عليهما اجابت الحاجة لذكرهما هاهنا واسراع الـ

انه لكان احد اسباب تزوج ابي زرع لها لان العرب كانت ترغب في الاولاد وفي كثرة النسل

العدد وتستدل لذلك بالنسا النجيبات في الخلق والخلق فيحتمل ان ابا زرع اراد بهذه الـ

خلقها وان لها الكامل خلقهما وظهور مخايل النجابة فيهما رغب فيها وقال اسماعيل بن ابي اويس كان

اي حسنين نقيين ومن رواه انهما طوق الشعر والاصح والاكثر من الروايات

حمل عليها فالمعنى كان امسح لها واعدل على خصرها بتعود ثديتها كما قال الهذلية لها كثيب وطيب

ويؤيده قولها في رواية غندر فهي جارية شابة وقد يحتمل ولم يجمع بينه وبين رواية من

ولكنها ان يجعل الخويين لها في حسن الصورة وكمال الخلقة وقولها يلعبان من تحت

برمانتين ذهب بعضهم الى انه اراد ثدييها ورده ابو عبيد قال وليس هذا موضعه

ارادت انها ذات كفل عظيم فاذا استلقت نتا الكفل بها عن الارض حتى تصير تحتها فجوة يجري

فيها الرمان ويؤيد تاويل ابي عبيد ما ورد في بعض الروايات المتقدمة يرميان من تحت خصرها

ولا يقال في الثديين رمانتين ويعضده ايضا ما وقع مفسرا في حديث ابي معاوية عن

فنام معها فيه رجل جاريتي يلعب بسهم الغرضها وهي مستلقية على قفاها ومعهما رمانة

يرميان بها من تحتها فتخرج من الجانب الاخر من عظم اليتيها فقد اظهر كانه ذلك ان هذه الـ

لا تحمل على الثدي هذا الكلام بعيد من لفظ كلام ام زرع وبعضد التاويل الاخر وقد في الرواية الاخرى

صدرها وقوله في رواية غندر يلعبان من تحت درعها برمانتين

ولان العادة لم تجر بلعب الصبيان ورميهم بالرمان تحت اصلاب

امهاتهم وكيف يجلس هذه المراة لهم ويسلطهم حتى يشاهد منها

الرجال هذا ومعه وايضا فان حمل الرمانتين على الثديين اولى لانه على

ما وقع في بعض الروايات على رمانتين من الرمان لا يجوز والجنس

لان رمانتين من الرمان تكرار ولا يصح ان يدل بها الا على

ولا يصح ان يريد رمانتين من الرمان بمعنى دنين والاشبه

ان يكون المراد بهما النهدين ويكون قوله يلعبان من تحت خصرها

او صدرها اي ان ذلك مكان الولدين لا مكان الرمانتين وان

ولديها كانا في حضنها او في جنبيها وشبهه النهدين جنبا و

بالرمانتين يدل على نهودها وكعوبهما وذلك لصغرها

ويدفا بسنها وانها بعد لم تنثن ولم ترهل ولم تتهدل فتكسر ثدياها

وتتدلى وليس بتشبيههن حينئذ بالرمان وذهب الداودي

ان معنى هذا اي برمانتين من تحتها اذا رقدت على جنبها لرقة خصرها

والكلام فيه على ما تقدم ۝ وقولها وكل بدل اعور

فهذا مثل ومعناه ان البدل من الشي لا يقوم مقام المبدل عنه وانه

دونه وانقص منه ۝ وقولها الاعور اي معيب رديء وليس من عور

العين ۝ حكى ثعلب الاعور الرديء قال والعرب تقول

للرديء من كل شي اعور والانثى عورا ومنه قالوا كلمة عورا

اي قبيحة قال الشاعر ۝

إذا قيلت العورا اغضى كانه ذليل بلا ذل ولو شا لانتصر
وقال الكميت ولا استعذب العورا يوما فقالها
فتخبرت ان هذا الهول لم يسد مسداي ربع ما قرنه بعرو
والسهي بالسين المهمله الرجل السيد ذو السر واي المسود
قال الجرمي في تفسيره شعبا والسهي من كل شي جاره
ويقال بالشين المعجمه ايضا والجمع سراه وشراه حكاه
يعقوب وحكى لنا شيخنا ابو الحسن بن سراج رحمه الله عن
ابي علي القالي ان الشري بالشين المعجمه ايضا الردي فهو من
الاضداد والشري بالشين المعجمه الفرس الذي يستشري في
اي يلج ويمضي بلا فتور ولا انكسار ۝ قال ثابت شرا الفرس
في سيره اذا اسرع ومنه شرى البرق اذا كثر لمعانه وشري
الامر اذا تراقى وتعاظم وقال معمر معناه جاد السير ۝ وقال
فرس شري خيار فايق ومن روى اعوجيا فهو منسوب
الى فرس اسمه اعوج فهو من الخيل العراب المشهوره التي تنسب
العرب اليها جياد الخيل وهما فرسان احدهما فرس كان لكنده
ثم تصير لسليم ثم لبني هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان
لبعض الملوك يعني من كنده فغزا بني سليم فقتلوه واخذوا
فرسه وقال ابو العباس المبرد اعوج فرس لغني وقيل
لبني كلاب قيل وسمي اعوج لانه ركب صغيرا رطبا قبل ان تشتد
عظامه فاعوجت قوايمه وقيل بل اعوج ظهره وامه سبل

فرس

فرس كانت لغني مشهوره ايضا وهذا هو اعوج الاصغر
واما اعوج الاكبر فمشهور ايضا وهو ولد فرس اسمه ازار
الفرس والعجرس ولد فرس اسمه الدينار والدينار ولد زاد الراكب
فرس لسليمان بن داود عليه السلام من بقيه الخيل التي خرجت له
من البحر وكان اعطاه لقوم وفدوا عليه من جرهم وقال لهم
تصيدوا على هذا الفرس ما شيتم فكان لا يفوته شي فسمي
زاد الراكب قال ابن خالويه واليه تنتسب اكثر الافراس
المشهوره ذكر لنا ذلك كله الاستاذ ابو عبد الله بن سليمن
وبعضه عن غيره وذكر منه ابن لهيعه الاخباري في
كتاب الحلايب والحلايب والخطي الرمح ينسب الى الخط وهو
موضع من ناحيه البحرين تاتي الرماح اليها من الهند ثم تفرق من
الخط الى بلاد العرب فتنسب اليه ولا يصح قول من قال ان
هذا الموضع ينبت الرماح ۝ وقيل ان سفينه في اول الزمان
مملوه رماحا قذفها البحر الى هذه الناحيه فخرجت رماحها
فيها فنسبت اليها ۝ وقيل الخط الساحل وكل ساحل خط قاله
صاحب الجمهره عن بعض اللغويين قال والخط سيف البحرين
وعمان ۝ واراح من الرواح ومعناه اتى بها المراح وهو موضع
مبيت الماشيه ولهذا اتى بها بعد راحه ۝ وقال ابن ابي انيس
تقول غزانا في نعم كثيره والنعم الابل خاصه جمعا لا واحد له من
لفظه وذكر بعضهم انه يطلق ايضا على جماعه المواشي اذا

كان فيها ابل والانعام المواشي من الابل وغيرها وقد قيل
ان النعم والانعام بمعنى واحد والنعم يذكر ويونث قال الله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال ثمانية ازواج فذكر انها
الثمانية ووقع في بعض الروايات نعما جمع نعمة والانعام
نعما بالفتح والشيء الكثير من كل شيء يقال ثرى بنو فلان
بني فلان اي صاروا اكثر منهم ويقال اثرى الرجل اذا اكثر
وقوله فيهم اي صلحهم بالمبيت واهل الطعام واصله من انيا
البواحي من الحواضر عربية قولها نعما
او نعما ثريا والنعم مونثة وجاء ثريا الذي هو وصف المذكر
ولم يات فيه بعلامة التانيث فيقال ثرية وكذلك يقال
على القول بتانيث النعم النعم واكثر وجهه ان كل ما
ليس بحقيقي التانيث فلك وجهان في اظهار علامة تانيثه
في الفعل واسم الفاعل والصفة او تركها وذلك في جمع
من المذكر والمونث الحقيقي كما قال الله تعالى وقال نسوة
وقالت الاعراب وقال رجال كثيرا ولعجاز نخل منقعر
وقال الشاعر

طويلا سواريه شديدا دعائمه

وقال لبيهم مائرة فعدد

كما قال كثير ومنقعر وطويلا وشديدا وليس
الوجهان جائزان واما على رواية النعم والقول بانها مذكر

فهو الوجه فلا يحتاج فيه الى كلام ومعناه
وصفت هذا الرجل الذي تزوجته بالسودد في ذاته
والسعة في ذات يده وانه صاحب حرب وركوب وانه يحسن
اليها والفضل على اهلها ثم اخبرت انه مع هذا كله لا يقع عندها
موقع ابي زرع وان كثيره دون قليل ابي زرع مع كثيره
وان طال هذا الاخر عندها معيب اذا اضافته الى رجال
ابي زرع مع اسائه اي زرع لها اخيرا في تطليقها والاستبدال
بها ولاخر جيهاله بعض النهار الناس بعده ولهذا كره ابوا
الراي تزوج امراة لها زوج طلقها المثل فيسها الله وقالوا
لا تتزوج حنانه ولا انانه ولا منانه فهي الحنانه وجهان
احدها التي لها زوج وهي التي تحن اليه والثاني
الولد من غيرك فهي ايضا كثيرة الحنين الذي تشغله به عنك
والانانة الكثيرة الامراض فهي تان ابدا فلا يصفو
عيشك معها لذلك والمنانة التي لها مال تمن عليك به
وقولها واعطاني من كل رائحة زوجا وروي واتاني من كل سائمة
زوجا واتاني واعطاني بمعنى واحد والسائمة الراعية
والرائحة ضد الابية وقت الرواح وهو اخر النهار
ومنه سمي المراح وهو موضع مبيتها والرواح ضد الغدو
وفي الحديث لغدوة في سبيل الله او روحة وفيه كالطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقد وجد العرب استعمل

في النهار بكماله حكاه الهروي وغيره وعليه حمل الشافعي وغيره
حديث رواح الجمعة وقال تروح القوم وراحوا اذا
ساروا اي وقت كان ومن رواه وأراح علي من كل سائمة
زوجين ومن كل آبدة اثنين فالآبدة المتوحشة والجمع أوابد
يقال أبدت تأبد أبودا اذا توحشت ومنه كلمة آبدة ورماه
بآبدة اي بكلمة غريبة لم يعهد مثلها والأوابد الوحش
قال امرؤ القيس

قيد الأوابد هيكل

وقد تشبه بها الإبل المؤبلة والنعم المهملة ، غريب
ومن رواه من كل ذي رائحة فعلى قوله ذا صباح وذات مرة
كأنه دعم للكلام وصلة له والا فذي لا تضاف
الا الى الأجناس كقولك ذو مال وذو علم ولا تضاف
الى الصفات فتقول ذو عالم ولا ذو عاقل لا تستغني بذكر
الصفة عنها بخلاف الجنس الذي لا تصف به اذا اردت
الوصف الا بذي او بصرف اسم صفة منه فادخلت ذي
لتوصل بها الى الوصف بالأجناس ولأجل ذلك لم تضف الى
صفة مشتقة ولا تضاف الى صفة مشتقة وانما تضاف الى
ظاهر غير صفة ولا اعلم لهذه اللفظة هنا اخذا في كلام العرب
معناه أرادت بقولها هذا كثرة ما أعطاها
من جميع ما يروح الى منزلها من ابل وبقر وغنم وعبيد وذلك

وانه

وانه اعطاها اصنافا من ذلك ولم يقتصر على الفرد وذلك
حتى ثناه وضعفه احسانا اليها وتكثيرا لما عليها وانه صاحب
صيد وقنص يروح بها حتى مثنى ويصفها اليها ما اكتسب
والمثنى والزوج يقع على الواحد وعلى الاثنين ولذلك قالوا
زوجان ولكن لا يقع على الواحد الا اذا كان معه آخر
قاله الهروي قال ابن دريد الاثنان زوج والرجل زوج
والزوج الصنف ومنه قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا
وقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا ثلثة وانكر ابن الانباري
ان يسمى الاثنان زوجا وانما يقال لهما زوجان ، وقول النبي
صلى الله عليه وسلم لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع
تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته ام زرع
من حسن صحبته لها وشكرته من جميل حاله معها
ثم استثنى من ذلك الامر المكروه منه بقوله انه طلقها
واني لا اطلقك تطييبا لنفسها واكمالا لطمانينة
قلبها ورفعا للايهام لعموم التشبيه بجملة احوال ابي زرع
اذ لم يكن فيها ما يذم سوى طلاقه لها ومثله قوله
في الرواية الاخرى في الالفة والرفا لا في الفرقة والجلا
اي في الاتفاق لا في الافتراق لان الرفا فهو من باب الالفة
والاتفاق والجلا من باب الفرقة والطلاق قال ابو عبيد
يكون الرفا بمعنى يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع

وجمع

تمنيها

ومنه رفو الثوب لأنه يضم بعضه إلى بعض ويكون الرفا
من الهدوء والسكون ۞ وقال أبو زيد الرفا الموافقة
وقيل الرفا المال حكاه المفضل عن الهاشمي في منتخبه
وقيل الرفا التشريف ۞ وقال ابن الانباري الخلا المباعدة
والمجانبة وكأنه مأخوذ من خلا الإبل وهو كالحران
للدواب ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية ما خلات القصوى لاحتبسها وقد ورد في رواية أبي معوية
الضرير ما دل أن الطلاق لم يكن من قبل أبي زرع واختياره
فإنه قال فلم تزل به أم زرع حتى طلقها وقول عايشة بل بأبي وأمي
بل أنت خير لي من أبي زرع جواب مثلها في فضلها وعلمها
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبرها أنه لها كأبي زرع
لأم زرع لقدم صحبة أم زرع له وإحسانه لها أخبرته هي
أنه عندها أفضل وهي له أحب من أم زرع لأبي زرع ۞

فصل قوله عليه السلام كنت لك كأبي زرع
لأم زرع أي أنا لك كأبي زرع لأم زرع كما قال بعضهم
في قوله تعالى كنتم خير أمة أي أنتم وكان زائدة قالوا
ومثله قوله تعالى من كان في المهد أي هو في المهد
وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها أي أنت عليها
وصدقت أم كنت من الكاذبين وفي بعض هذا خلاف

قالوا

قالوا ومنه قوله في الحديث كن أبا ذر ۞
وقد يحتمل عندي غير هذا ما قالوه وأنشدوا

وجيران لنا كانوا كرام

وقد يصح أن يكون كنت هاهنا على بابها في النقص والاستقبال
وإفادة زمان محصل أي كنت لك في سابق علم الله
وقضائه كأبي زرع لأم زرع في إحسانه لها ومحبتها فيه
ويتوجه فيها أيضا وجه ثالث
وهو أن يكون كان على بابها ثم يراد بها الاتصال
أي كنت لك فيما مضى من صحبتي لك وعشرتي إياك
كأبي زرع لأم زرع وأنا كذلك لا أتبدل عنه كما
قالوا في قول مرة بن محكان السعدي

أنا ابن محكان أخوالي بنو مطر أنمي إليهم وكانوا معشرا نجبا

أي كان من مضى منهم نجبا ومن بقي كذلك ۞
وفي الكتاب العزيز وكان الله سميعا بصيرا
وأن الله كان حليما غفورا في أمثاله كثيرة وهو تعالى كان
في الأزل كذلك وكذلك هو جل اسمه وعليه حمل
بعضهم قوله كنتم خير أمة ومن كان في المهد صبيا

فقه قال المهلب بن أبي صفرة الفقيه فيه من الفقه
جواز التأسي بأهل الإحسان من كل أمة ألا ترى أن
أم زرع أخبرت عن أبي زرع بجميل عشرته فامتثله النبي

بلغ التصحيح

صلى الله عليه وسلم ۞ قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وهذا عندي غير مسلم
لانا لا نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم افتخر بابي زرع
بل اخبر انه لها كابي زرع واعلم ان حاله معها مثل حال
ذلك لا على التاسي به واما قوله بجواز التاسي باهل
الاحسان من كل امة فصحيح ما لم تصادمه الشريعة
وفيه من الفقه جواز ذلك قول المراة لصاحبته
بابي انت وامي ۞ وفداك ابي وامي وهما بمعنى واحد
وقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسعد رحمه الله والزبير
وغيرهما وهو من معروف كلام العرب وقاله ابو بكر
وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قولهم
جعلت فداك ونفسي فداؤك وقاله ابو طلحة وابو ذر
ورافع بن خديج للنبي صلى الله عليه وسلم ۞
وفي شعر حسان

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فدا

وفيه الرد على من لم يجز قول هذا وما حكي من انكاره
عن الحسن ومن قال بقوله وانه لا يفدى احد مسلم قال النبي
صلى الله عليه وسلم انما قاله لان ابويه مشركان وطعن عليه
ابواها مسلمان وقد قالته له صلى الله عليه وسلم وما روي
من كراهية عمر لقول القايل له جعلني الله فداك وكراهة
النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك من الزبير من قوله جعلني الله

فداك

فداك يا رسول الله وقوله له ما تركت اعرابيتك
بعد ۞ وقد ضعف الطبري هذه الاثار وتاول
انكارها ان صحت وبجواز ذلك قال هو وغيره ۞
وفيه من الفقه شكر المراة احسان زوجها
وهكذا ترجم ابو عبد الرحمن النسائي على هذا الحديث
وخرج في الباب معه حديث ابن عمر لا ينظر الله الى
امراة لا تشكر لزوجها الاثر المذكور كيف شكرت
فعل زوجها ثم انظر عايشة بعد كيف شكرت للنبي
صلى الله عليه وسلم واعترفت بانه خير لها من ابي زرع
لام زرع ۞ وفيه من الفقه تقريظ الرجل في وجهه
بما فيه اذا علم ان ذلك غير مفسد له ولا مغير نفسه
والنبي صلى الله عليه وسلم مظنة كل مدح ومستحق لها
وان من اثنى عليه بما اثنى فهو فوق ذلك كله وقد ورد
في الاثر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الثنا الا
من مكافي قال القتبي معناه الا ان يكون ممن انعم عليه
صلى الله عليه وسلم فيكافيه الاجر بالثنا ورده
ابن الانباري وقال هذا غلط لانه ليس احد من
انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه للناس
كافة وهداهم ورحمهم به فكلهم عن نعمته
والثنا عليه فرض لا يتم الاسلام الا به وانما المعنى

لا يقبل الثناء إلا من رجل عرف حقيقة إسلامه ممن لا ينبز
بنفاق ، وقيل مكافئ مقارب في مدحه غير مفرط فيه
كما قال عليه السلام لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى
وفيه من الفقه جواز ترفئة المتزوج بلفظ الرفاء على
ما كانت عادة العرب به كقوله كنت لك كأبي زرع
في الالفة والرفاء فيستفاد من هذا اللفظ إن لم يصح النهي عنه
جواز قوله للمتزوج لأنه إذا قاله أحد الزوجين لصاحبه فما
يمنع أن يقوله الأجنبي لأحدهما وقد اختلف العلماء في هذا
فروي جوازه ، وقال عبد الملك بن حبيب واستحبوا
تهنئة الناكح والدعاء له وكان مما يقال بالرفاء والبنين
بارك الله لك ولا بأس بالزيادة على هذا من ذكر السعادة
وما أحب من خير ، وحكي عن شريح أنه قال للمتزوج بالرفاء والبنين
وكره هذا آخرون فروي عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج امرأة
فقالوا له بالرفاء والبنين فقال قولوا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارك الله لكم وبارك فيكم ، ذكره النسائي
وفي رواية عليكم مكان فيكم وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم النهي أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين حدثناه
القاضي أبو عبد الله التميمي وغيره قالوا نا أبو مروان بن سراج
نا أبو القاسم الزهري نا أبو بكر بن عابد قال نا أحمد بن
خالد نا علي بن عبد العزيز قال نا أبو عبيد القاسم بن سلام

نا هاشم

نا هاشم بن القاسم عن شيخ سماه عن الحسن عن عقيل بن أبي طالب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في توجيهه
فحكى المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر فيه وجهين أحدهما
أن ذلك كان لأن العرب كانت تعتقده لجاهليتها
لا فرقة فيه وهو البشر كذلك ، والثاني أنه كلام
ليس فيه ذكر الله والله أعلم ، وذكر هذا الحديث
الطبري والخطابي قال الطبري إلا أن الحسن راوي حديث
عقيل بن أبي طالب لم يسمع منه وقد حدث به غيره
فلم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الطبري
والذي أختار ما صحت به الرواية عنه صلى الله عليه وسلم
أنه كان إذا رفأ الرجل بتزوج قال بارك الله لك
وبارك عليك قال والزيادة غير محظورة ،
وقد ذكر أبو داود والترمذي هذا الحديث من طريق
أبي هريرة وزاد فيه وجمع بينكما في خير ،
أخبرناه هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله قراءة عليه قال
نا أبو علي الحافظ قال نا أبو عمر بن عبد البر قال نا أبو محمد بن
عبد المؤمن قال نا أبو بكر بن داسه قال نا أبو داود نا عبد العزيز
ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث ، وترجم البخاري كيف يدعى للمتزوج
وأدخل حديث عبد الرحمن بن عوف وقول النبي صلى الله عليه وسلم

وقد رأى عليه اثر صفرة ماهذا قال اني تزوجت امراه
قال بارك الله لك اولم ولو بشاة ۝ وقد روي عن معاذ بن
جبل شهد النبي صلى الله عليه وسلم املاك رجل من الانصار
فقال على الالفة والخير والطير الميمون والسعة في الرزق
بارك الله لكم ۝ ويجب من الفقه جواز المزح في
الاحايين والملاعبة والمداعبة مع الاهل وبسط الوجه
واللسان مع جميع الناس بالكلام الحلو السهل فهو من حسن
العشرة وطيب النفس وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يمزح ولا يقول الا حقا ۝ وروى عنه ابو هريرة قال
قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال
اني لا اقول الا حقا ۝ ورويت عنه احاديث مشهوره
في ممازحته بلالا وابا عمير وخواتا وزاهرا وانسا
وعايشه وغيرهم وقال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز
وقال لامراه سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض
وقال لاخر لاحملنك على ابن الناقه وقال لجابر
فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ۝ ويروى وتلاعبها
وتلاعبك في اخبار معروفه كلها داله على تواضعه
وانبساطه للناس وتحببه ۝ وقد روى القاسم بن سلام
فيما حدثنا به جماعه من شيوخنا باسنادهم عن عكرمة
يرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيه دعابه

[illegible] الزينب [illegible] والحج [illegible]
[illegible]

ان اسحق عن ابن ابي ذيب عن عبد الله بن السايب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذن احدكم متاع اخيه

نشاط النفس والقبول لا سيما
مع مثله الاشراف والكرام
عن
عند ائمة الركب واهل العناية النجيب
الصحابة والائمة مثل علي وابن
غيرهم ولا اعلم احدا امتنع
سلطا مع الحاشية واهل البيت
الرجل ان يكون في اهله والقصور
راه وعن زيد بن ثابت انه كان
يتهم اذا جلس مع القوم
لهى عنه مثل ما حدثنا ابو الشيخ
لبيه حدثنا محمد بن بشار عن
محمد بن الاعرابي عن [illegible]
عن ابيه [illegible]
قال قال ر[illegible]
[illegible]
سليمان [illegible]
ابن اسحق عن ابن ابي ذيب عن عبد الله بن [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد احدكم [illegible]

[illegible] من شيوخنا بما بايديهم عن عكرمة
يرفعه ان [illegible] وسلم كان فيه دعابه

الى حضرة جناب عالي الجناب وسلالة الاطياب الداخل بالحرم والمعرفة من الارباب
سجادة نشينه بعد وشكيد نقيب النقبا اعني به   بعد تقبيل اياديكم
اولا سوال عن خاطركم العاطر ودنيا ان تفضلتم بالسوال عن الحقير بالنجف [illegible]
الحمد لله والمنة من رعاية الله ورعاية حضرتكم ونفوسكم الطاهرة الى حد ولحظ بحالة الصحة
[illegible] من العاهات والبليات في الدنيا والاخرة امين يا سيدي لا يخفى عليكم
[illegible]
ما تقتضي لي ان اذكر لكم ان الله في اثنا الربيع التشرف [illegible]
حامل الورقة حاجي عبد الغفور تشرف بحضرتكم [illegible]
بهذا الحقير [illegible] عليكم [illegible] وتقبيل اياديكم [illegible] والسلام

[illegible]
السيد [illegible] بن
السيد ابراهيم

وذلك ان مع المزح والانبساط التحبب والقبول لاسيما
مع الاهل والاصحاب وقد مدح بمثله الاشراف والكرام
كما قال الشاعر
هو الطلق الميمون ان راح او غدا به الركب والتلعابة المتحبب
وحكي مثله عن جماعة من الصحابة والائمة مثل علي وابن
ثابت وابن سيرين والشعبي وغيرهم ولا اعلم احدا امتنع
المداعبة مع الاهل والانبساط مع الحاشية واهل البيت
وعن قال عمر ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي
فاذا التمس ما عنده وجد رجلا ○ وعن زيد بن ثابت انه كان
من افكه الناس في اهله وازمته اذا جلس مع القوم ○
واما ما روي في ذم المزاح والنهي عنه مثل ما حدثناه القاضي
محمد بن اسماعيل عن ابي الوليد هشام بن محمد بن مسلمة عن
ابي محمد بن النحاس عن ابي سعيد بن الاعرابي عن محمد بن عبد الله
الحضرمي نا ابن نمير نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمار اخاك ولا تمازحه ○ وحدثنا احمد بن محمد الخولاني
اجازة عن ابي عمر الطلمنكي عن احمد بن عون الله عن ابي سعيد
ابن الاعرابي عن ابي داود نا سليمن بن عبد الرحمن نا شعيب
ابن اسحق عن ابن ابي ذيب عن عبد الله بن السايب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذ احدكم متاع اخيه

من الصحيح الترمذي [illegible]
[illegible]

فيما حدثنا به جماعة من ش[illegible] بايديهم عن عكرمة
يرفعه ان النبي صلى الله عليه [illegible] فيه دعابة

جاداً لاعباً وقول عمر بن عبد العزيز إياي والمزاح فإنه
يجر القبيح ويورث الضغينة وقول خالد بن صفوان
المزاح سباب النوكا فليس هذا من المزاح المحمود المباح
فان ما يهيج الضغاين ويعد من السباب والكذب أو تسلط
به على عرض رجل أو ماله فليس هو من المزاح المحمود ولا هو
من جنس ما مازح به النبي صلى الله عليه وسلم فانه ليس من مزاح
النبي صلى الله عليه وسلم شي زايد على خفض الجناح وبسط
الجانب وطلب التودد ۞ ومن ذهب الى انه يسقط الهيبة
كما قال أكثم بن صيفي فلعله في الاكثار منه والتخلق به
حتى يودي الى سقوط المروة واستشعار سمة التسخف
والمجانة وانما المحمود منه ما قل وندر واستجمت به النفوس
عند كلالها كما قدمناه في أول الكتاب وبيناه
او بسطت له النفوس عند انقباضها كما شرحناه ۞

نقص الطبع

وقد قال ابو الفتح البستي

أفد طبعك المكدود بالجد راحة   يجم وعلله بشي من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن   بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

واما قول من قال انما سمي المزاح مزاحا لانه زاح عن الحق
فلا يصح لفظا ولا معنى اما المعنى فقد كان صلى الله عليه وسلم
يمزح ولا يقول الا حقا ۞ واما اللفظ فلان الميم في المزاح

اصليه

أصلية ثابتة في الاسم والفعل ولو كان كما قال
كانت زايدة ساقطة من الفعل ۞ وانشد ابو عبيد
لبعضهم في ذمه ۞

اما المزاحة والمرا فدعهما   خلقان لا أرضاهما لصديق
اني بلوتهما فلم احمدهما   لمجاور جارا ولا لرفيق

وانشدت انا في هذا المعنى مما قلته قديما
وهو من المتشابه القوافي ۞

اذا ما بسطت بساط انبساط   فنزه فديتك فاه المزاحا
فان المزاح كما قد رواه   اولو العلم قبل عن الحلم زاحا

وفيه من الفقه ان المشبه بالشي لا ينزل منزلته في كل شي
والنبي عليه السلام قد شبه نفسه النفيسة في صحبة عائشة بابي
زرع ومن فعل ابي زرع معها الطلاق فلم يكن لازما ولو
ان رجلا ذكر امراة له قد طلقها فوصفها لزوجة اخرى له
باوصاف كثيرة حسنة او ردية ثم ذكر انه طلقها
ثم قال للاخرى وانت مثلها ولم ينو مثلها في الطلاق
لم يلزمه الطلاق وحمل على مراده من التشبيه لها فيما تقدم
ذكره ولم يلزمه طلاق حتى ينوي مثلها في الطلاق او يكون
لم يذكر شيا من الاول سوى الطلاق مثل ان يقول فلانة طالق
او قد طلقتها او فلان طلق زوجته فلانة ثم يقول لزوجة له اخرى
وانت مثلها فهذا يلزمه الطلاق نواه او لم ينوه اذا قامت عليه

باللفظ بعينه اذ لا احتمال لقوله حتى الزام الطلاق ٥
تنبيه ذكر بعض من تكلم على معاني الحديث ان
في هذا الحديث من الفقه قبول خبر الواحد قال لان ام زرع
اخبرت بالخبر فامتثله النبي صلى الله عليه وسلم ٥

قال الفقيه القاضي رضي الله عنه ٥

هذا كلام من لا يعرف خبر الواحد ولا قبوله والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يقول انه امتثل حال ابي زرع في احسانه
لام زرع بل فعل كذلك وانما اخبر عايشة انه لها مثل ابي زرع
لام زرع في الاثرة كيف قال هنالك فاخبر عن حال كاينه
ثابته وان كان انما تأسى بشيمة ابي زرع كما قال المهلب
قبل ان فيه التأسي باهل الاحسان من كل امة فليس هذا
من باب قبول خبر الواحد لان التأسي بمحاسن الاخلاق
شيمة اهل الفضل وامتثال محاسن الشيم من شأن اولي
العدل وخبر الواحد من باب آخر مأخذه ومستنده
الى صاحب الشرع وقبوله لا امتثال مقتضاه حكم طريقه
عند اهل التحقيق القطع وهما التعنا به من القولين فانه
لا يحتمل اكثر منه الوسع ٥

بيان

ونحن الان نفي بما وعدناه من ذكر ما اشتمل عليه هذا
الحديث من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة والابواب
الملقبة بالبديع في هذه الصناعة من لفظ رايق

ومعنى

ومعنى فايق ونظم متناسب وتأليف متعاضد متناسق
وفي الجملة فكلام هؤلاء النسوة من الكلام الفصيح الالفاظ
الصحيح الاغراض البليغ العبارات البديع الكنايه والاشارات
الرفيع التشبيه والاستعارات ٥ وبعضهن ابلغ قولا
واعلى يدا واكثر طولا وامكن قاعدة واصلا ٥
وكلام بعضهن اكثر رونقا وديباجة وارق حاشية
واحلى حاجة ٥ وبعضهن اصدق في الفصاحة لهجة واوضح
في البيان محجة وابلغ في البلاغة والايجاز حجة فانت
اذا تأملت كلام ام زرع وجدته مع كثرة فصوله مختار
الكلام انصع السمات بين الفتيات قد قدرت الفاظه
قدر معانيه وقررت قواعده وشيدت مبانيه وجعلت
لبعضه في البلاغة موضعا واودعته من البديع بدعا
واذا امتحنت كلام التاسعة صاحبة العماد والنجاد والرماد
الفيتها لافانين البلاغة جامعة ولعلم البيان رافعة وحصى
الايجاز والقصد تابعة ٥ واعجب كلام الاولى فانه مع
صدق تشبيهه وصقالة وجوهه قد جمع من حسن الكلام انواعا
وكشف عن محيا البلاغة قناعا وقرن بين جزالة اللفظ
وحلاوة البديع وضم تفاريق المناسبة والمقابلة والمطابقة
والمجانسة والترتيب والترصيع تحت ما صدق تشبيهها
على ما شرحناه قبل والتشبيه احد ابواب البلاغة وابدع افانين

وقلة فضولها

هذه الصناعة وهو موضوع للجلا والكشف والمبالغة
في البيان والوصف والعبارة عن الخفي بالجلي والمتوهم
بالمحسوس والحقير بالخطير والشي بما هو اعظم منه واحسن
او اخس والادون وعن القليل الوجود بالمالوف المعروف
وكل هذا لتاكيد البيان والمبالغة في الايضاح
فانظر اين قول القايل الذين كفروا اعمالهم لا ينتفعون بها
من قوله تعالى الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية
وما اقل بون ما بين الوصفين من البيان وفرق ما بين الكلامين
في الايضاح وان كان الغرض واحدا والموضوع سوا
وكذلك قول المراة زوجي جمل لا يوصل الى شي مما
عنده وبين كلام هذه المراة المتكلم عليه ووجه بلاغة
التشبيه ما فيه من الجلا والايضاح كما قدمناه واكثر تشبيهات
الكتاب العزيز من هذا النمط كقوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح الاية ومثل الحيوة الدنيا كما
انزلناه من السماء الاية او لما فيه من المبالغة والغلو
وهو من ابواب البلاغة ومرجعه الى البيان والايضاح
كتشبيه الشي بما هو اعظم منه واكبر نحو قوله تعالى
وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام او افضل منه واحسن
كقوله كانهن الياقوت والمرجان او احقر منه
وادون كقوله كمثل الكلب الاية ٥

اولما

أو لما فيه من التجريح والتوليد لغريب الشبه ومخيله
المثال وهو وجه بلاغته كقول المعري
في كف الثريا ه
كان يمينها سرقت شيا فمقطوع على السرق البنان
وقد يقع تشبيه الشي بالشي تشبيها مجردا
لضرب من التحسين ليس في شي من الابواب المتقدمة
كقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
لكنه يلحق بنوع التوليد والتخريج الذي بلاغة الفطنة
لادراك التشبيه لا غير وصدقه وان كان لبعضهم
في هذا البيت مقال لا ارتضيه ولا بد ان يكون التشبيه صادقا
من الوجه الذي وقع به التشبيه والا اخل به الكلام وهذه المراة
فقد شبهت بخل زوجها وانه لا ينال ما عنده مع شراسة خلقه
وكبر نفسه بلحم الجمل الغث على راس الجبل الوعر وشبهت
وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد خيره ببعد اللحم على راسه
والزهد فيما يرجا منه لقلته وتعذره بالزهد في لحم الجمل
الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا من
تشبيه الجلي بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير
ومما جا في كلام صواحبها من التشبيه قول الثالثة
على مثل حد السنان المذلق فصدقت التشبيه لانها اخبرت

ان حالها معه من الخوف وعدم الاستقرار كمن هو على مثل
حد السنان المحدد اما ان يحيد عنه فيهلك سقوطا او
تثبت فيهلكها ٥ فيتبين بهذا التشبيه معناها قبل
ان اسكت اعلق وان انطق اطلق وهذا تشبيه الاخرى
زوجها بليل تهامة وغيث غمامة وهذا كله من تشبيه
الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس وهو من باب المبالغة والغلو
ومثل هذا قول ام زرع مضجعه كمسل شطبة
فهو من باب الغلو الى سائر ما عندهن من التشبيهات
وكلها احسان بينات قد تقدم الكلام عليها في
مواضعها ٥ وقول الثامنة المس مس ارنب
والريح ريح زرنب تشبيه ايضا ولكن بغير اداة التشبيه
فان التشبيه على ضربين باداة وهي الكاف وكان
ومثل وشبه واخواتها وبغير اداة التشبيه ومثاله
قول ام زرع يلعبان من تحت خصرها برمانتين
على تاويل انهما النهدان ٥ ومثله قول الرابعة
والغيث غيث غمامة فهذا تشبيه بغير الة التشبيه
كقوله تعالى تمر مر السحاب ٥
وكقول امرئ القيس سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
ثم انظر حسن نظم كلامها وتطارده واخذ حقه من
الموافقة والمناسبة في الالفاظ التي هي راس الفصاحة

[illegible]

وزمام

وزمام البلاغة فانها وازنت الفاظها وماثلت كلمها
وقفت قفرها وحسنت اسجاعها فوازنت في الفقرة الاولى
لحم براس في الثانية وجمل بجبل وغث بوعث في الرواية
الواحدة ٥ وغث بوعر في الرواية الاخرى فافرغت
كل فقرة في قالب اختها ونسجتها على منوال صاحبتها
ومن هذا الباب في القران العزيز وفي حسن التاليف
ومناسبة الالفاظ ومقابلة الكلمات كثير كقوله
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ٥ وقوله
فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا على ان هذا ادخل
في باب الترصيع ٥ ومنه قول السادسة
ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف
وقول الخامسة ان خرج اسد وان دخل فهد
وقول الرابعة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة
وقول الثامنة المس مس ارنب والريح ريح زرنب
فهذا كله من حسن النظم ومناسبة اللفظ وهو من باب
اخر من البديع يسمى المناسبة ٥ ومنه قول التاسعة
رفيع العماد طويل النجاد كثير الرماد فكل لفظة
على وزن صاحبتها ٥ وكقول ام زرع اناس من حلي
اذني وملا من شحم عضدي وقولها صفر ردائها
وملء كسائها ٥ وقول النبي صلى الله عليه وسلم في

حد بنها لعانته في الالفه والرفا لا في الفرقه والجلا وقولها
ارقد فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمح وقول العاشره
قليلات المسارح كثيرات المبارك ۝ وفي كلام الاوايل
نوع ثالث من البديع يسمى الترصيع وقد تسمى بالموازنه
وبالتسميط وبالتضفير وبالتسجيع وهو ان يضمن الفقرا من
الشعر مقاطع اخر تقوا في منها نبله عن عرض السجع وقوافي
الشعر اللازمه فيتوشح بها الفقرات وينفصل بها نظم الالفاظ كا
ان هذه تجعل في وسط الفقره الاولى وتجعل
في وسط الفقره الاخرى فتصلت بذلك الكلام
عن حد من المقابله انما السجعتين اللتين هما غث ووعر
في اخر كل فقره فحصان فيهما ثلان متقابلان ومثله
قول ام زرع في احدى الروايات لا تبث حديثنا تبثيثا
ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تغش طعامنا تغشيشا
فان الكلام الثاني تبث وتنقث وتغش ترصيع
لمقاطع اسجاع هذه الفقره ۝ وقول السابعه
شجك او فلك او عجلك او جمع كلا لك
ومثله في الحديث قول علي رضي الله عنه
انه انقى لثوبك واتقى لربك ۝ وفي خطبه باب رابع
من البديع وهو مجانسه حمل بحمل وهو ان المجانسه
في كل حرف فقد جانسه في اكثرها

وقد

وقد اختلف ارباب البلاغه والنقد في هذا النوع
اذا لم يكن مشتقا من اصل واحد فسماها بعضهم مجانسه
تغليب الالفاظ ۝ واما ابو الفرج قدامه
فسمى هذا النوع مضارعه وهذا مثل قول ام زرع
ايضا رجلا اسيفا ركب شريا ۝ وقولها بيتها فساح
وقالوها فبلح ۝ وقول الثانيه عجره
وبجره ۝ وقول ام زرع تثبيثا و تغشيشا
واما التجنيس الحقيقي فهو ان يكون
في الكلام لفظتان احداهما مشتقه من الاخرى
كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
ويمحق الله الربا ويربي الصدقات او لمنزلة المشتق
كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار
وقوله واسلمت مع سليمن وقوله صلى الله عليه وسلم
اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها
وعصيه عصت الله ورسوله ۝ وقال امرء القيس
وقول امرى القيس
لقد طمح الطماح من بعد ارضه
في امثله كثيره ۝ او تكون لفظتان على صيغه
واحده مختلفه المعاني كقوله عليه السلام الظلم
ظلمات يوم القيامه ۝ ومن قول من تقدم فيه

قول الأفوه الأودي
وأقطع الهوجل مستأنسا بهوجل عيرانة عنتريس

وقريب من هذا الباب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقد أولع المحدثون والمتأخرون به حتى أكثروا منه من مقصر ومجيد

كقول البستي
سما وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحامي

وقول الطائي
إن الصنائع منك قد نصدت على ملق عظام لو علمت عظام

وقول الخطابي
فكان عقابي في سلوتي عقاب

وكان أبو الفتح البستي يسمي ما كان على صيغة بيت الأفوه بالمتشابه واخترع قوم من المتأخرين أنواعا غريبة سموها تجنيس التركيب كقول المعري
مقالبنا مقالبنا ومطايا مطايانا

وهو نوع متكلف من غير حدود البلاغة وأكثر ما نذر منه المتأخر

كقول الميكالي
تمنت محاسنه فما تزري بها مع فضله وسخائه وكماله
للأقصى وجوده عن جوده لا عون للرجل الأكرم كماله

وقول البستي فهل للمهاجي من هاجي

وقوله

وقوله [illegible] فار عيني قال فيمن يغني

وقال الآخر
إلى الحلي [illegible] قلمي أراق دمي

ويلحقوا به التصحيف وهو مما يشبه صورة الحرف في الخط دون اللفظ وهذا لا يدخل في باب البلاغة والمجادة ولا المتكلفة أصلا ولا في شيء من حدود الكلام ولا صناعته إذ لا يقرع السمع منه لفظه ولا يقوم له في النطق حجة ومن ذلك المنتصر الثعالبي قد عقد هذا الباب في المختصر وذكر فيه قوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [illegible] من الكلام وليس عندي من هذا الباب [illegible] الأول الذي [illegible] مداهنة بالمضارعة وهو المحرف في آخر الكلمة أو بعضها وذكر في هذا الباب قول بعضهم البارئ في الفعلة كالفعلة للقبائل وقول بعضهم الخشب مع القصب وتصحيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخطل [illegible] الحروف [illegible] [illegible] والأصحاب ولاحظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنواع

المناقضة
المناقضة

التجنيس الا ان قدامة بن جعفر كان يسمي اتفاق صيغتي
اللفظة باختلاف المعنى الذي من جنس بيت الافوه بالمطابق
والناس كلهم على خلافه وقد رد قوله هذا الاخفش
وابو القاسم الامدي وغيرهما وحكوا ان مذهب الخليل
والاصمعي خلافه ثم ان هذه المراة في كلامها نوع
خامس من البديع وهو المسمى بالمطابقة عند الجمهور
وهو مقابلة الشي بضده فقابلت الوعر بالسهل
والغث بالسمين في الفقرتين الاخيرتين وهو مما يحسن
الكلام بمقابلته ويروق بمناسبته لا خلاف بين ارباب
النقد في ذلك وانما اختلفوا في تلقيبه
فكان قدامة يخالف فيه ايضا ويسمي هذا التكافؤ
ويخالف في هذا الجميع ولا يكون هذا النوع عنده
متكافيا الا اذا كانت الكلمة وضدها الحقيقي
كما وقع هاهنا من مضادة السمن للهزال والسهولة
للوعورة ومثل السواد مع البياض والنطق مع السكوت
فاذا لم يكن له بضد حقيقي ولا جامعه على طرفي
نقيضين ولكن على حد ما من المتقارب كالبياض
مع الحمرة والسواد مع الضوء فبعضهم يجعله طباقا
وبعضهم يسمي الاول بطباق محض وهذا بطباق
غير محض وبعضهم يسمي هذا مخالفا والاول مطابقا

الله تعالى
لكثر الاية
وقول النبي
يعرف
طابق الالفة
لي كتابها
الثالثة
قت انطق
الرابعة
الخامسة
طباق في
ولكنه
سي
قول الشاعر
هنالك

الوجه الثاني مقابلة وعث على رواية من رواه سهل
وانما ضد الوعث الصلب او اللبد وضد السهل الوعر
او الحزن وان كان قد روي ايضا السمين لمجيد وهذا ضد
وعث فيكون طباقا محققا ومن هذا الباب
قوله ام زرع اشرب ما نعم واكل فاتمج

الجنس الآخر
اللفظة باخذ
والناس كلهم
وابو القاسم الا
والاصمعي
خامس
وهو مقابله
والغث بالسمين
الكلام معنا
النقد في ذا
فكان قدا
وخالف في
مكافيا الا
كما وقعها
للوعرة
فاذا لم يكن [illegible] سبق ولاجامع حاصر
بقبض من والص[illegible] من المقارب كالبياض
مع الحمرة والسوا[illegible] وبعضهم يجعله طباقا
وبعضهم يسمي الا[illegible] محض وهذا بطابق
غير محض وبعضهم [illegible] الفا والاول مطابقا

ومن

الله تعالى
لكم الاية
وقول النبي
طارق الا الله
لي [illegible]
الثالثة
قت انطق

مثال

الوجه الثاني مقابلة وعث على رواية من رواه بسهل
وانما ضد الوعث الصلب او الليد وضد السهل الوعر
او الحزن وان كان قد روي ايضا السهل بليد وهذا ضد
وعث فيكون طباقا حقيقيا ومن هذا الباب
قول ام زرع اشرب فاتقمح واكل فاتمنح

[illegible] حنان يا منان اجعلنا من عتقاء شهر رمضان باية الكرسي وامن الرسول
وشهد الله وبالانبياء والمرسلين يا حنان يا منان اجعلنا من عتقاء شهر رمضان
بخلة ابراهيم بكبش اسماعيل بدعوة زكريا ببشارة يحيى بقميص يعقوب
بصبر ايوب بمناجاة موسى بسياحة عيسى يا حنان يا منان اجعلنا
من عتقاء شهر رمضان بنبيك المصطفى وابي بكر الرضا وعمر ذو البها
وعثمان ذو الحيا بعلي المرتضى وبحسن المجتبى وبالحسين الشهيد
بكربلا وبفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى وعائشة ام المؤمنين
[illegible] شهر رمضان [illegible]
فالعقول قد عزم رمضان على الرحيل ولم يبق منه الا القليل يا ليت
شعري ماذا ودعناه وهذا الشهر العظيم كيف ضيعناه فكم صائم لا
يصوم بعده ابدا وكم قائم لا يقوم بعده ابدا يا شهر رمضان فكما كنت
لباب الخير مفتاحا وكنا على القراءة مصباحا يا شهر رمضان على
كنت ما بين الشهور نورا وكن لنا في القبور سرورا يا شهر رمضان
لا تشكوا منا عند الملك الديان الوداع الوداع يا شهر التراويح والتسابيح
الوداع يا حنان يا منان يا مستعان نسألك اللهم الا ما اعطيت الامان
من زوال الايمان وشر الشيطان العفو عما مضى مما كان

لتجنيس الا
اللفظ بلد
والناس ك
وابو القاسم
والاصمعي
خامس في
وهو مقا
والعت بال
الكلام من
الشيء ود
فكان و
ومخالفة
متكافيا
كما وغ
للوعيد و
فاذا لم يكن [illegible]
نقيض ولكن [illegible] المتقارب كالبياض
مع الحمرة والسواد مع [illegible] منهم يجعله طباقا
وبعضهم يسمي الاول ب [illegible] ا وهذا بطباق
غير محض وبعضهم يسمي [illegible] والاول مطابقا

ومن

ومن الباب الاول قول الله تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم الآية
وقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ۞ وقول النبي
صلى الله عليه وسلم لعائشة في هذا الحديث
في الالفة والرفا لا في الفرقة والجلا فطابق الالفة
بالفرقة التي هي ضدها والرفا بالجلا ۞
ومثله قول ابن زريح صفر رداها وملي كسائها
فصفر ضد ملي ۞ ومثله قول الثالثة
ان انطق اطلق وان اسكت اعلق فطابقت انطق
باسكت الذي هو ضده ۞ وقول الرابعة
لا حر ولا قر ۞ وقول الخامسة
ان دخل فهد وان خرج اسد فدخل وخرج طباق في
اللفظ واسد وفهد طباق من جهة المعنى ولكنه
لا يسمى طباقا ويسمى مقابلة ۞ ومنه قول العاشرة
كثيرات المبارك قليلات المسارح ۞ ومثال
الوجه الثاني مقابلة وعث على رواية من رواه بسهل
وانما ضد الوعث الصلب او الكبد وضد السهل الوعر
او الحزن وان كان قد روي ايضا الحزن بدل وهذا ضد
وعث فيكون طباقا حقيقيا ۞ ومن هذا الباب
قولها ام زرع اشرب فاتقنح واكل فاتمنح

فجاءت بالأكل والشرب لتقاربهما وتناسبهما
وكذلك قولها تشبعه وترويه وقولها ملء كسائها
وصفر ردائها فجاءت بالرداء والكساء لتناسبهما
وقول السادسة إن أكل وإن شرب
وفي كلام هذه المرأة أعني الأولى من الفصاحة وفنون
البلاغة نوع سادس من البديع وهو حسن التقسيم
وغرائب التقسيم وابداع حمل اللفظ على اللفظ والمعنى
على المعنى في المقابلة والترتيب وكذلك في قولها
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فإنها قربت ما ذكرت
وبينت حقيقة ما شبهت وقسمت كل قسم على حاله
وفصلت كل فصل من مثاله وجاءت الفقرتين
الأوليين بفقرتين مفسرتين وقابلت لا سهل فيرتقى
بقولها لا سمين فينتقى وهذا يسمى المقابلة عند أهل
النقد لاسيما على رواية ووقعت في الثانية بتقدم
بتقديم لا سمين فيكون أول تفسير لأول مفسر
وهو قولها كلحم جمل والثاني للثاني فجاءت اللفظ
على اللفظ وردت المقدم إلى المقدم والمؤخر إلى
المؤخر وقابلت معاني كلماتها وترتيب ألفاظها
ومثاله قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
على ما قدمناه أول هذا الجمع ومثاله بما الغنى

على

عن إعادته ولا أعلم في كلام صواحبها أقوى منه
إلا في التقسيم من قول الرابعة زوجي كليل تهامة
لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة فإنها جاذبت
التقسيم وحسنت التقسيم يلي قوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع في
الألفة والوفاء لا في الفرقة والجلاء من هذا
ومما في كلام هذه المرأة من بديع البلاغة قول سابع
وهو التزام ما لا يلزم في سجعها وبعضهم يجعله
أحد أنواع الترصيع في قولها فيرتقى وينتقى
فالتزمت القاف والتاء في كل سجع قبل القافية
وقافية سجعها الياء المقصورة وكذلك قولها
في الرواية الأخرى يستقل وينقل فقافيتها اللام
والتزمت قبلها القاف وهذا نوع زيادة في تحسين
الكلام وتماثله واغراق في جودة تشابهه وتناسبه
وتفنن في الأسجاع والفواصل طلاوة وديباجة يشهد له
الطبع ويجده الذوق وعلته التشابه والمناسبة
لا سيما عند المقاطع وفصل الكلام وهو موجود
للمتقدمين نظما ونثرا وأولع به المتأخرون وأوعبوا فيه
فمن مجيد ومقصر وبالجملة فلا يحسن منه ومن
جميع ما مخصنا القول عنه إلا ما سامحه الطبع

وعرف به الخاطر دون تكلف ولا معاناة وتوجد
لفظها بما المعناه منقادا له موضوعا عليه غير
مستهجنة ولا منافرة وقد جا من لزوم الالتزام في
كتاب الله في فواصله ومقاطع آياته ما لا يحصى
في الحسن والفصاحة وقلة التكلف مثل قوله تعالى
والطور وكتاب مسطور وفلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
وفاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وامرنا مترفيها ففسقوا فيها وما انت بنعمة ربك
بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وقوله
فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون وقوله كلا اذا بلغت التراقي
وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق في اشباههن
والقرآن منزه عن ان يقال له سجع او على اسلوب
من اساليب كلام العرب ولكن الفاظه غريبة
وبلاغته جامعة لمحاسن البلاغة معجزة بانفرادها
على الصحيح من اقوال اهل الحق ۞ ومثاله
من كلام صواحبها قول ام زرع واشرب فاتقمح
واكل فاتمنخ وقولها في وصف ابن

الجفرة ثم الجعرة ثم الثغرة وقولها الثاني في وصف
الخادم في بعض الروايات ولا تبث طعامنا تنقيثا
ولا تملا بيتنا تعشيشا وقولها رجلا سريا ركب شريا
ثم ذكرت بعد ذلك ثريا ۞ وقول السابعة
شجك او فلك او جمع كلا لك ۞
وقول السادسة اشتف والتف واستف
وقول الثامنة ارنب وزرنب وروي
سجعيها الباء والتزمت قبلها حرفين الراء والنون ۞
وجا في كلام العاشرة مالك وذلك ثم مبارك
وهوالك فالتزمت اللام في اكثر سجعها
وفي كلام الثالثة اطلق واعلق ومعلق
فالتزمت اللام المشددة قبل القاف سجعها ومثل هذا
الالتزام هو المحمود لما فيه من عدم الكلفة ۞
وفي قول هذه الاولى ايضا نوع ثامن من البديع يسمى
الايغال ويسميه قوم بالتبليغ وهو ان يتم كلام الشاعر
قبل البيت او الناثر قبل السجع او كان كلامه اسجاعا
او قبل الفصل والمقطع ان لم يكن كذلك فياتي
بكلمة لتمام قافية البيت او السجع او مقاطع الفصول
والمقطع يفيد معنى زائدا كقول امرئ القيس
كان عيون الوحش البيت وشبه عيون الوحش بالجزع

فمن قوله ثم قال البري لم ينقف فزاده كمالا
وقال ذو الرمة
رسوما كاخلاق الردا فتمم ثم قال المهلهل
فافادها وكذلك هذه لو اقتصرت على تشبيه
زوجها بالعلم جعل على راس جبل لاكتفت بعد مثاله
وحسبه الوصول الى الشيء والاهتداء به وهو غرضها لكنها
زادت بتشخيصها عنف ووعر معنيين بعينين وبالعنف
في القول فافادت من ايجابها التناهي في غاية
الوصف وكان من هذا الباب قوله تعالى كانهم
اعجاز نخل خاوية وقوله كعصف ماكول
خاوية وماكول ضرب من الايغال ؞ ومثله قوله تعالى
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فان التشبيه
اكتفى بقوله حمر مستنفرة وانتهى مستنفرة فلما
قال فرت من قسورة بالغ في وصف النفار واوغل في
الاغيا فيه بذلك ؞ ومثله قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وقوله فجعلناه هباء منثورا فان القديم ومنثورا
افادا زيادة في الوصف بعد اكتفا المعنى بما تقدم قبل
واستقلاله ؞ وفي قول الثالثة يعني ما تقدم
ذكره في كلامها وكلام النابغة والرابعة
من مناسبة ومطابقة والتزام وتشبيه اشارة الى الاستعارة

بقولها

بقولها اعلق فان الشي المعلق ليس بمطمئن الثبوت
والقرار في السفل ولا في العلو وهكذا بين الحالين
ولهذا قيل علقت هذا الامر اي تركته مترددا بين
الامضاء والترك وقيل للمراة اذا لم تكن مطلقة
ولا مراعاة الصحبة معلقة لذلك تشبيها بالشي المعلق
والاستعارة في الحقيقة نوع من التشبيه الا انها قد انفصلت
عنه في الصيغة واللفظ وقد فصل ابو الحسن الرماني
بينهما بان التشبيه له اداة يريد حروف التشبيه
ولا اداة للاستعارة ونحوها قال غيره ان الفرق بينهما
غير هذا اذ قد يكون التشبيه باداة وبغير اداة
بل ان التشبيه متفق على وضعه مثل به والاستعارة
منقولة عن موضوعها مستعملة استعمال غيرها للابانة
وقد اشار الى هذا الرماني ايضا والاستعارة باتفاق
من اهل البلاغة ارفع درجات البديع واعلا محاسن
الشعر وانق منظر الكلام واعجب تصرفات البليغ
ولها موقع في الابانة لا يقعه سواها ومنزع في
الايجاز والاختصار لا يوصل من غير بابها الى نظير
ما بين قولك كثر شيب راسي وقوله تعالى
واشتعل الراس شيبا وبين قولك تذلل لهما
وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ؞

وبين قولك انتشر ضوء الفجر حتى غابت النجوم ۞
وقول ذي الرمة
ولف الثريا في ملاءته الفجر
وبين قولك فرس سابق للاوابد حتى كانها معقلة
لم تسابقه ولا جرت معه حين جرى من قول امرئ القيس
قيد الاوابد ۞ وكذلك انظر قول الناسجة
رفيع العماد على من جعله الحسب اين هو في باب البلاغة
من قولها لو قالت زوجي شريف فحسب
وانظر الجار قولها ابغى اهل هو الك وما لحقه
من المبالغة في كثرة نحره واستمرار عادته وجلا ما
قصدته من ذلك باستعمالها لفظ النعيين وما ابتغته
وبين قولها لو قالت اذا ضرب المزهر نحر
وان كانت المعاني في هذا كله واحدة والمقاصد متفقة
ولكن الاستعارة فضل بيان وابلاغ وحسن طلاوة
وابداع وجودة اختصار في بعض المواضع والمجاز
كما ورد في قول الخنساء ان دخل فهد وان
خرج اسد فانها استعارت له في كل واحدة
من الحالتين خلق واحد من هذين الحيوانين فجا كلامها
على غاية من الايجاز والاختصار ونهاية من المبالغة
والبيان فان مثل قولها فهد واسد اذا دخل تغافل

وتناوم واذا خرج صال وشجع وليس يقتضي هذا
الا ابدا في دخوله وخروجه بهذه الاوصاف
فلما استعارت له خلق هذين السبعين في الحالتين
اللازمين لهما المختصين بوصفهما اغنت بذلك عن خلقه
بهما والتزامه لوصفهما وعبرت عن جميع ذلك كله
بكلمة كلمة كل واحدة من ثلثة حروف وحسنه
التركيب غير غريب مع جمالها في اللفظ
وخفة سبكها في الوزن وسهولتها في النطق ثم كان
باشارتها بعد عن كرمه وكثرة جوده وبذل ما
بيده او للاخذ بالحزم لجميع امره بقولها ولا يرفع الصوت
لغد فان هذا نوع من الاحسان وضرب من الكناية
وهو عندي ادخل في باب التتبيع والارداف واوله
من باب الكنايات والاشارات وهو التعبير عن الشي
بلحق توابعه كما سنبينه ۞ واما كناية الناسجة
بقولها لا يبرح الكف على المذهب الصحيح ۞
فمن الكنايات الحسنة كما قد فسرناها قبل في شرح
كلامها وكذلك قولها واذا هتع النقب
من هذا الباب وهو داخل في باب التتبيع والارداف
لانها عبرت بقولها النقب واكتفت به عن الاعراض
عنها وقلة الاشتغال بها وذكرنا هنا ما في كلامها

من مناسبة ومقابلة وطباق والتزام ومضارعة كما
ذكرنا في كلام النابغة من ترصيع والتزام مع ما فيه
من حسن التقسيم وبديع الوحي والاشارة بقولها كذا ذا
لذا فهذا من لطيف الوحي والاشارة على مذهب قدامة
ابن جعفر وذلك انه انطوى تحت هذه اللفظة
كلام كثير واشتملت هذه الكلمة على شرح طويل
كقول امرئ القيس

يعطيك قبل سؤاله افانين جري

فجمع قوله افانين جري جملة كثيرة واوما
على ما يحكاه الحاكي عن غيره فان الوحي والاشارة
ارق وجوه الاستعارة كقوله

جعل السيف بين الجيد منه وبين سواد لحيته عذارا

ومن باب الوحي والاشارة عندي على القول الأول
قوله تعالى قضي الأمر وقوله يحسبون كل صيحة عليهم
وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله
فغشيهم من اليم ما غشيهم وهذه جمل ابانت
بوجازة الفاظها واعربت بلطايف اشارتها عن معان
كثيرة وفصول طويلة فهي كما قيل
البلاغة لمحة دالة وفي قول النابغة
سمي ما ذكرنا من المناسبة والالتزام صحة المقابلة

وهي من انواع البلاغة وذلك في قولها واغلبه والناس
يغلب فقابلت غلبتها اباه بغلبته للناس وهي مطابقة
من جهة المعنى وفي هذه الفقرة نفسها نوع اخر من
البديع يسمى التتميم فانها لو اقتصرت على قولها واغلبه
لما كان مدحا ولتخيل انه جبان ضعيف فلما قالت
والناس يغلب دل ان غلبها اباه من حسن عشرته وكرم
سجاياه فتممت بهذه الكلمة قصدها وابانت خفيها
عنها ومثله قوله تعالى كوني بردا وسلاما
وقوله تخرج بيضا من غير سوء
ومثله قول طرفة

فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

وفي قول النابغة سمي ما ذكرناه من المناسبة
والاستعارة نوع من البلاغة يسمى الارداف والتتبيع
وهو من اجل وجوه البلاغة وارق افانين البديع
وله من الايجاز والاختصار المحل الرفيع وهو لاحق
بابواب الاشارة والوحي والكناية وموضوعه ان
يقصد الابانة عن معنى فيترك اللفظ الخاص به الموضوع
له ويعبر عنه بلفظ من توابع معناه اللازمة واشباهه
المتعلقة وارادفه المتضمنة وهو نوع يسميه البلغاء
بالارداف وبعضهم بالتتبيع ومن الوصف به والتعبير

مع المجازه نوع من المبالغه ومنه قوله تعالى مدهامتان
فانه عبر بهذه اللفظة الواحدة الوجيزة والكلمة المفردة
البليغة عن نعمة هذه الجنة ونضارة ثمارها وكثرة
ريها وجمال منظرها وتمام حسن اشجارها وزروعها ونباتها
يتابع من توابعها وهي دهمة خضرتها التي لا تكون
الا مع تناهي الري وشباب النبات وعدم الاجداب
وكذلك قوله تعالى في ذكر المسيح وامه
كانا ياكلان الطعام فعبر عن حدثهما وابان عن
حلول العوارض البشرية بهما بحاجتهما الى اكل الطعام
وكنى بذلك واشار الى ان من ياكل الطعام يحول
منه الحدث وكل هذا مناف لصفات الجلال
والالهية فتضمنت الاية الارداف والتتبيع والكناية
والوحي والاشارة فان تحت قوله ياكلان الطعام
معاني عظيمة وفصوله كثيرة ويجب ان تتحقق
ان الوحي والاشارة قد تتداخل صورها احيانا مع
الارداف والتتبيع ومع الكناية كما في هذه الاية
واحيانا تدخل في باب الاستعارة كقوله
قيد الاوابد وقد عد قوله قيد الاوابد في
الابواب الثلاثة الاستعارة والوحي والاشارة
والارداف والتتبيع واحيانا تاتي الكناية والارداف

كشي واحد كما في هذه الاية فانها تدخل في
باب الوحي والاشارة وفي باب الكناية والتعريض
وفي باب الارداف والتتبيع وذلك ان وجه بلاغة
هذه الابواب واحد وهو المبالغة في الوصف
والايجاز ولذلك تشاركها الاستعارة احيانا
فتامل هذه التنبيهات تستفد بها معنى ما تجده مفترقا
ومختلفا في كتب ارباب هذا الشان من تسمية
بعضهم شيئا بغير ما يسميه به الاخر وادخال بعضهم
الاية او البيت في غير الباب الذي يدخله الثاني
وعلة ذلك ما قلته من تغليب احد الالقاب عليه
لظهوره في احد الابواب اكثر من ظهوره في الاخر
فكذلك قول هند طويل النجاد فان طول النجاد
من توابع الطول ولوازمه فلن يطول نجاد احد
الا اذا كان طويلا وكذلك قولها عظيم الرماد
من توابع الكرم وروادفه لانه لا يكثر رماده الا
لكثرة وقود النيران للضيفان وكذلك قولها
قريب البيت من النادي من التتبيع البديع ايضا
اذ العادة انه لا ينزل قرب النادي الا المتنصب للضيفان
فكان ردفا لجوده وكرمه وكان قولها طويل النجاد
اكمل وابلغ من قولها طويلا اذ ذكر طول دون طول

فيما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل النجاد
المعنى في طوله وكانها اظهرت طوله للناس مع صورة
برانها مع ما في هذه الصيغة من طلاوة اللفظ مع الايجاز
اذ لو ارادت تحقيق طوله المحمود لطال كلامها
وكذلك العبارة بكثرة النيران ونزول قرب النادي
مبالغة في الوصف بالكرم وتجنب هذه الالفاظ
الوجيزة جمل كثيرة اعربت هذه الكنايات اللطيفة
والاشارات الخفيفة عنها وابلغها في البلاغة والمبالغة
من قولها لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان
او اكرم الناس واكثرهم ضيفا فان واحدا من هذه
الاوصاف على كثرة الفاظها ومبالغة اوصافها
لا تنتهي منتهى واحد من قولها عظيم الرماد او
قريب البيت من النادي ۝ ومن هذا الباب قول العاشرة
قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن صوت
المزهر ايقن انهن هوالك على ان هذه قد امتد نفسها
في الوصف قليلا ولكن باحسن عبارة واملح استعارة
والطف اشارة وليس من شرط الارداف والتتبيع
ان يكون موجز اللفظ ولكنه قد يأتي احيانا كذلك
ولكن يأتي في الكلام على هذا النحو كيف ما جاء من
الديباجة في الحسن مما لا شيء فوقه ومثله قول ام زرع

اناس

اناس من حلي اذني فعبرت عن كثرة ما حلاها به باحد
توابعه وهو صوت حركته ولا يكون ذلك الا مع
كثرته ولو قالت حلى اذني لم يقع من المبالغة وحسن
اللفظة موقع قولها اناس من حلي اذني ۝ ومثله قولها
اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقمح
واكل فاتمنح فان تحت كل فقرة من هذه الالفاظ
جملا من الكلام بحسب ما قدمناه وكنت عن العزة والابهة
عنده بانه لا يقبح قولها وهو ردف من روادف
العزة لازم وفي كل من فصولها نابت فاكتفت
بذلك عما وراه وعبرت عن ترفيهها عن المهنة
واعفائها من الخدمة وكونها مكفية المؤنة مدللة
ذات خدم وسعة بنومها الصبحة اذ لا ينامها الا
من هي بهذه الصفة ثم ابانت عن رغد عيشها وكثرة نعمتها
وخصب طعامها وشرابها وفضلته عن حاجتها
بقولها فاتقمح واتمنح اذ لا يكون الري بعد الري والمنح
المراة ويعطي مع وصفهن بالبخل الا مع فضل الشيء
وبعد فضلته عن حاجتها ۝ ومن بديع هذا الباب
قول ام زرع ملء كسائها وصفر ردائها فعبرت عن
اعتدال خلقها وتقسم جسمها بين الدقة والغلظ وكون
كل عضو منها موفي حقه بتابع من توابعه فهو ملء الكسا

وصفور الردا ثم جمعت كل ثناء وطوقت كل منح
وادعت كل حسن من خلق وخلق تحت لفظين
بقولها غيظ جارتها فهي من باب الارداف
وان شئت من باب الوحي والاشارة فقد ذهبت بهذه
اللفظة من الاعجاز كل مذهب واتت فيها من البلاغة
والمبالغة والغلو بكل معجزة وفي كلام ام زرع
من البديع حسن التسجيع وكذلك في كلام
هذه التاسعة بل كلهن حسان الاسجاع متفقات
الطباع غريبات الابداع غير مستكرهات الالفاظ
ولا ملفقات القوافي ولا قلقات الفواصل لا سيما هذه
التاسعة فلا شي اسلس من كلامها ولا اربط من نظامها
ولا اطبع من سجعها ولا اغرب من طبعها وكانما
فقرها مفرغة في قالب واحد ومحذوة على مثال
متوارد ثم مدت نفسها في الفقرة الرابعة
فاطالتها شيئا اشعارا بالخروج واشارة للقطع وهذا
حكم الاسجاع فانها تحتاج الى تقدير ويلزمها التطويل
فان وقع في اول فقرة من الفقر من كان عيا وخرج عن
حد البلاغة وتخاذل به الكلام وهو في اخر الفقر
غير معيب بل تراها مستحسنا لسماع ان تتوالى الفقر
على سجع واحد وجاءت على تقدير متعاضد فالخروج

من اخرها بعد زيادة فيها على تقدير اخواتها احسن
في السجع واوقع في السمع وهذا اما لا يستنكره حسن
الذوق في الكتابة ولا يجهله الا طبع الطبع في
الخطابة ۞ واما تكرير ام زرع اسم ابي زرع في كلامها
وتصريحها به في اول فصولها فليس من عي الكلام
ولا من باب التكرار لان التكرار المعيب انما يكون
اذا كان في جملة واحدة واما مع اختلاف الجمل
وبعد ما بينها فليس بعيب ولكنه منه ما يكون
محمولا ومنه ما يكون حسنا من باب البلاغة
كقولها ابو زرع فما ابو زرع فان التصريح هنا لمعنى
الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما قلناه في قول
العاشرة مالك وما مالك ۞ وقوله تعالى الحاقة ما الحاقة
فقد تقدم فيه ما اغنى وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه
وكان في جملة واحدة واما في جمل مختلفة فليس بقبيح
قال الله تعالى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته
وقد عد الخطابي وغيره بعض هذا النوع من ابواب البديع
وسماه الترديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة في البيت
او الناثر في الفصل بمعنى ثم يرددها فيه ويعلقها بمعنى اخر
كقول زهير
من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

وقال الآخر

لبسن البلى مما لبسن اللياليا

فكرر بلى ولبسن ونازعه في ذلك الخفاجي
وقال ان هذا التردد يكسب التاليف
قال الفقيه القاضي الاجل رحمه الله
والذي عندي ان ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه
ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الحاتمي وهو يفيد
الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ
والمعنى نحو ما ذكرناه من المثال ومثله قوله تعالى
واذا رايت ثم رايت نعيما وقوله الذي علم بالقلم
علم الانسان وما كان منه على غير ذلك وكان
من جملة او جملتين كقول الفرزدق

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسئ معن ولا متيسر

وقول الآخر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وقال امرؤ القيس

الا انني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال

فعيب مستهجن بل هو قبيح الا ان ياتي للتعظيم كقول الله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعليه حمل بعضهم ما
تكرر في البيتين الاولين من ذكر معن والموت

او

او للتاكيد كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا على قول بعضهم وكتكراره عليه السلام
كثيرا من كلامه او للبيان كقوله تعالى الذي خلق
خلق الانسان من علق وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم او يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ النطق
به كما قال

وبالافواه الطيب وهن محلول

وقد قال العتبي في قول الشاعر

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد

فقال من حبه لهذه المراة لم يكرر اسمها عيا فهو يجد للفظ
بها حلاوة فاسرع في تكرار اسمها في فصول كلامه مصرحا
بها غير مضمرة له ولا مكنية بما تقدم من اظهارها اما لعظمه
في نفسها وبلوغها به وتحرزها او لحلاوة ذكرها في فمها
ومكانته من قلبها بدليل آخر الحديث او لابانة وصفها
وكشف اللبس في قصصها لانها لو قالت ابنه وجاريته
وطهاته وماله وصيفته على ما ورد في بعض الطرق
حتى كلبه فقد ذكر ابن الانباري وابو القاسم البغوي
من رواية هشام بن عمار عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة
عن اخيه عبد الله عن عروة انه قال وقد قالت عائشة صح
لكلب ابي زرع فانسيته فلو ذكرت ام زرع هذه الاشيا

مضافة لبعد وصفها لابنه لأدخلت الابهام بينه وبين ابنه فكان قولها بنت أبي زرع جارية أبي زرع خرج أبو زرع أجلى في الوصف لاسيما مع أن تكرار ذكره انما هو في ابتدا جملة واستيناف قصة فهو غير قبيح وأما تكرارها في أول كل فصل اسمه مرة أخرى من قولها ابن أبي زرع فما جارية أبي زرع فقد تقدم أنه بمعنى التعجب والتعظيم وأن الوجه فيه الاظهار وهو الفصيح لأنه المقصد والغرض من التنويه وفي الاضمار اخفا وتمويه

هنا انتهى بنا القول فيما جرّناه من الكلام في هذا الحديث وقد احتوى على جمل من فنون العلم حسان وفقر من ضروب الأدب غراب وخرّجنا فيه نحو عشرين مسئلة من الفقه ومثلها من العربية مع كثرة ما ذكرنا فيه من كلام الشارحين وأصحاب المعاني وترجيح الصواب وتوليد كثير مما لم يتقدم فيه كلام بلغه علمي وانتهى إليه ذكري واقتصرت في أكثر ما ذكرته من اللغات على رفعها إلى ذاكريها من مقانع هذا العلم واستغنيت بذلك عن الشاهد الآتي الناجز حرصا على الاختصار واكتفا بقول أولئك القدوة إذ هم المقلدون في ذلك وذكرت الشواهد في المعاني [illegible] بوجوهها ووجه على صحتها وبيانها لاشتراك الخواطر فيها وتوارد العقول عليها وجرت في هذا الفصل الأخير من علم البلاغة واستغربت ما في كلامهن من بديع الفصاحة وغرائب النقد وبديع الكلام ما فيه غنية لمن تأمله ممن شدا في باب الأدب شيئا وتطلع إلى تعلم صناعة تأليف الكلام وتفهم منازع أرباب هذا الشأن وعلى الله جل اسمه الاعتماد في العصمة عن الزلل والرغبة في غفران المباهاة في القول والعمل فهو جل اسمه ولي العصمة ومولى الرحمة ومولي شكر النعمة لا إله غيره وصلواته على مصطفاه من خلقه محمد نبيه وعلى آله وسلامه كثيرا

تم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد رسوله الكريم
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

كتبه العبد الفقير إلى الله سبحانه محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الأنصاري [illegible] وصحبه السيد الأجل القاضي الفقيه الحافظ المتقن العلامة النبيه شيخ الإسلام عمدة الأنام قدوة المسلمين شرف الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأجل الأوحد أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي حفظه الله للديانة علما وقمع به رؤس حسدته وأدام تسبيغ نعمائه بجمل الشرع الشريف بطول بقائه ونفعنا بالعلم وأعاننا عليه وجعلنا من أهله وممن حمله حق حمله وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين أجمعين
وكان الفراغ من نسخه لثلاث خلون من ربيع الأول سنة سبع وستمائة

سمع جميع هذا الجزء [illegible] على سيدنا [illegible] الفقيه الإمام [illegible] الحافظ [illegible]

[illegible] القاضي أبي المكارم [illegible] علي بن الحسين [illegible]

[illegible]

[illegible]